المشترك الفعليّ
- مقاربة تطبيقية -

د. صابر الحباشة *

الملخص

تتناول الدراسة ظاهرة المشترك الفعليّ، وفق مقاربة تطبيقية تستثمر بحوثا غربية عن ثلاثة أفعال هي : قطع ولعب وشرع، وتوظف الدراسة مناويل نظرية حديثة تعود إلى العلوم المعرفية، وما اشتق منها من نظريات جديدة: كنظرية المناطق النشطة والوجوه واللسانيات الحاسوبية.

ينطلق البحث من طرح إشكالية المشترك الفعليّ بوصفها مجالا ظل غير متداول في سياق الدراسات التي اهتمت بالمشترك، ويبيّن البحث فائدة النظر في ظاهرة المشترك انطلاقا من أقسام الكلام. ويحاول البحث، من خلال مباحث تطبيقية، الوصول إلى استنتاجات تتصل بتعميق النظر في المشترك الفعلي من منظور معرفيّ. وانتهى البحث إلى ضرورة الموازنة بين الجانبين المنواليّ والمعجميّ في دراسة ظاهرة المشترك عموما والمشترك الفعليّ خصوصا.

* *مدرس اللغة العربية بالجامعة العربية المفتوحة / فرع البحرين.*

Verbal Polysemy: A practical Approach

Dr. Saber Habasha

Abstract

This article focuses on a core linguistic issue that is the verbal polysemy. It offers a practical approach that uses western researches about three verbs: to cut, to play and to begin. The theoretical frame of this study is cognitive sciences and other new related theories: active zones theory, facets theory and computational linguistics.

This study tries to approach this phenomenon from the perspective of parts of speech. It tries to draw some conclusions that deepen vision to verbal polysemy from cognitive perspective. It concludes that it would be better to view polysemy in parallel with model and lexical sides together, when studying polysemy phenomenon, in general, and verbal polysemy, in particular.

تصدير: عندما نكتشف أن حجرةً تتكوّن من غرف عديدة فإننا لا نكون بعيدين عن المشترك.

*** تمهيد**

تعد ظاهرة المشترك، من الظواهر التي تستقطب اهتمام كثير من الباحثين والنظار، فهي تلقي بظلالها على كثير من العلوم اللغوية والشرعية والأدبية. وليس من الممكن فصل القول فيها إلا وفق منظور علميّ محدد يبيّن ما تقوم عليه من تعدد في التأويل وتنوع في المناويل. وقد أفرد الباحثون المعاصرون، من منطلق لسانيّ، للمشترك مؤلفات تنوعت بين البلاغة والمعجم واللغة... ولم نقف على دراسة تلمّ شتات هذه الظاهرة، أو تفحصها فحصا علميا دقيقا، على النحو الذي نجده في مصنفات غربية كثيرة، في هذا النطاق، ممّا سنشير إليه لاحقا في غضون هذا العمل. لذلك رأينا أنّ إفراد الناحية اللسانية لظاهرة المشترك بدراسة وافية، أمرٌ يستحقّ المغامرة ودرب قمن بأن يُسار عليه.

*** حدّ المشترك:**

ورد في معجم لالاند الفلسفيّ، في تعريف المشترك أنّه «خاصّية تملكها كلمة (في عصر معيّن) لتمثيل عدّة أفكار مختلفة؛ تتعارض مع polytexie، التي يستعملها اللسانيون المعاصرون؛ للدلّ أحيانا على وجود عدّة مرادفات معبّرة عن الفكرة عينها»[1]. وقد عاد جميل صليبا في معجمه الفلسفيّ إلى الغزالي؛ ليعرّف المشترك بأنّه «اللفظ الواحد الذي يطلق على أشياء مختلفة بالحدّ والحقيقة إطلاقا متساويا، كالعين تُطلق على آلة البصر وينبوع الماء وقُرص الشمس، وهذه مختلفة الحدود والحقائق» [2].

إذا كانت المسألة مهمّة بالنسبة إلى اللسانيات البنيوية، حيث تمثل المعجمية مجالا مركزيّا، فإنّ هذا الأمر قد تغيّر مع اللسانيات التوليدية، حيث إنّ المعايير المعتمدة في المعالجة بين ما هو قائم على الجناس وما هو قائم على المشترك تعود إلى مفاهيم البساطة والاقتصاد» [3]. ويقف الباحث على حدّ المشترك في التقاليد الفلسفية

الأصولية العربية الإسلامية، في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانويّ، حيث يقول: «يُطلق المشترك على معنيين على ما عرفتَ، وقد يُطلَق أيضا على مقابل الفارق كما ورد. والأعـداد المشتركة والمتشاركة، وكذا المقادير هي غير المتباينة – وقد سبقت. وفي الجرجاني [4]: المشترك ما وضع لمعنى كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني ومعنى الكثرة ما يقابل الوحدة لا ما يقابل القلّة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقُرَء والشفق فيكون مشتركا بالنسبة إلى الجميع ومُجملا بالنسبة إلى كلّ واحد. والاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يُسمّى مماثلة كاشتراك زيد وعمرو في الإنسانية. وإن كان بالجنس يُسمّى مجانسة كاشتراك إنسان وفَرَس في الحيوانية. وإن كان بالعرَض، فإن كان في الكمّ يُسمّى مادّة كاشتراك ذراع من خشب وذراع من ثوب في الطول. وإن كان في الكيف، يُسمّى مشابهة كاشتراك الإنسان والحَجَر في السواد. وإن كان بالمضاف يسمّى مناسبةً كاشتراك زيد وعمرو في بُنُوَّة بَكْر، وإن كان بالشكل يُسمّى مشاكلة، كاشتراك الأرض والهواء في الكُريّة. وإن كان بالوضع المخصوص، يُسمّى موازنةً، وهو ألَّا يختلف البُعد بينهما كسطح كلّ فلَك، وإن كان بالأطراف يُسمَّى مطابقة كاشتراك الأجّانين[5] في الأطراف[6]».

وسيكون هذا التعريف المفصّل الذي أورده التهانويّ في كشّافه، مرجعا لمن يدرس مبحث المشترك مهما اختلف المنظور، فهو حدّ يتسم بالجمع والمنع. ويمكن أن يُتخذ شبكةً لتصنيف ضروب الاشتراك الممكنة لغويا ومنطقيا وفلسفيا. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ غلبة الطابع المنطقيّ واضحةٌ في هذا الحدّ، إذ كان المعوّل في تفريع ضروب الاشتراك حسب النوع والجنس والأعـراض من كمّ وكيف وإضافة وشكل ووضع مخصوص وأطراف. وبذلك يبدو اعتماد المنطق الأرسطيّ القائم على الانتقال من العامّ إلى الخاصّ، إذ يتمّ تفصيل أنواع المشترك بالتدريج؛ انطلاقا من أكبرها في التصنيف المقوليّ إلى أصغرها فيه.

ولكن الملاحظ أنّ المقاربة الحديثة لظاهرة المشترك قد نأت عن هذا التوصيف المنطقيّ الأرسطيّ؛ لتجنح إلى التعامل مع هذا الظاهرة تعاملا تجريبيا يعتمد مناويل

لسانية ومعرفية وحاسوبية حديثة، نحو نظرية الوجوه والمناطق النشطة وعلم الدلالة الطرازيّ [7]... فكيف نظر علماء الدلالة المحدثون إلى المشترك، انطلاقا من الفعل بوصفه قسما من أقسام الكلام؟

*** المشترك الفعليّ:**

يجد الباحث في بعض الدراسات الحديثة إرهاصا بتناول ظاهرة المشترك اعتمادا على النظر في أقسام الكلام «الاسم والفعل والحرف»، غير أنّ التعمّق في هذا التمشي ظلّ مفقودا، في حدود ما اطلعنا عليه من بحوث باللسان العربيّ، في هذا السياق [8]. وهذا النقص أغرانا بأن نلج قسما من أقسام الكلام - وهو الفعل- ناظرين في وقوعه ضمن المشترك ومحاولين اختبار افتراض علميّ يقوم على دعوى مفادها أنّ المشترك الفعليّ في اللسان العربيّ، يمكن أن يخضع إلى دراسة تشتمل على البعدَيْن الدلاليّ والمعجميّ سواء من منظور توليديّ أو من منظور معرفيّ.

ويلحّ كثير من الدراسات التوليدية والمعرفية التي اهتمّت بمسألة المشترك [9] على أنّ الفعل يمثّل مركز ثقل في نَمْذَجَة [10] «modélisation» المشترك، إذ يرى كريم شيبوت أنّ نمذجة المشترك تقوم أساسا على المقولة الفعلية [11]. وتشير فرنسواز غايرال وباتريك سانت ديزيي إلى قلّة الدراسات التي تهتمّ بالمشترك الفعليّ رغم أنّ الفعل غالبا ما يُؤدّي دورا مخصوصا في مجرى الإنشاء الدلاليّ، ويُنظر إليه بوصفه عنصرا منظّما ومحوريّا في القضية، ولذا فهو يفرض بعض القيود على سائر عناصر الملفوظ[12]. ونجد دراسات تتناول الفعل وفق منهج إجرائيّ يتولّى رصد فعل بعينه نحو ما فعله غيّوم جاكيه [13] مع فعل «لعب» وجورج كلايبار مع فعل «شرع»[14] وفرانسواز غايرال وباتريك سانت ديزيي مع فعل «قطع»[15].

ويمكن للباحث في مسألة المشترك الفعليّ أن يستفيد من هذه النماذج التطبيقية، لا سيما وأنّها وإن استهدفت رصد فعل بعينه في لسان بعينه، فإنّها مع ذلك تصلح لأن تُتّخذ محاور للرصد والاستثمار في مجال اللسان العربيّ. ولعلّ عرْض هذه النماذج الثلاثة يساعدنا على اتّخاذ موقف وتعديل رؤية أكثر علميّة في خصوص مبحث

المشترك الفعليّ.

- القسم الأوّل: فعل قَطَعَ: منوال المحاور الدلالية:

يعتمد الباحثان فرانسواز غايرال وباتريك سانت ديزيي مصطلح أقطاب أو محاور دلالية «pôles» مكان الحديث عن المعاني ويعلّلان هذا الاختيار بأنّ مصطلح المعنى في نظرهما يوحي بفصل قاطع وكونيّ في حين أنّ القطب أو المحور الدلاليّ يمكن فهمه بوصفه «نزوعا»، ونقطةَ جذبٍ قادرةً على جذب مجموعة من الاستعمالات إليها.

وتتدرج أربعة أقطاب دلالية ضمن تحليل الفعل «قطع»:

فـ محور الجذب الأوّل يشمل الحالة التي يكون فيها الفعل «قطع» دالاّ على إيقاف مسار متواصل ويجمع مختلف الاستعمالات التالية: قطع المحرّك، قطع جهاز التدفئة، الكلامَ، المحادثةَ، الصوتَ، المذياعَ، برنامجًا، شريطًا، الغازَ، الكهرباءَ، الماءَ، النورَ، التيارَ الكهربائيَّ، المبرادَ، المساعدةَ، التموينَ، المالَ، القروضَ، المساعداتِ، التشجيعَ، الحُمَّى، الجوعَ، الشهيّةَ، الرغبةَ، النفَسَ،...

ويتّصل **محور الجذب الثاني** بالحالات التي يُفهم فيها الفعل «قطع» بوصفه دالاّ بدايةً على فصل مادّيّ يشمل على سبيل المثال: قطَع الخبزَ، السُّجُق، قُرص الحلوى، الرأسَ، الإصبعَ، الفستانَ، الخطَّ، القمحَ، الحقلَ، ...

والملاحظ أنّ الاستعمالات المندرجة ضمن المحور الأوّل من صنف «قطع س» تشترك في أنّه يمكن استنتاج أنّ س أو شيئا ما «مسار متواصل» متّصلا بـ«س» قد توقّف وهي تؤدّي إلى استنتاجات في المجال الزمنيّ.

أمّا الاستنتاجات التي تسمح بها الاستعمالات المندرجة ضمن المحور الثاني، فتتعلّق بالمجال المكانيّ أو المادّيّ مع فكرة الفصل المستنتجة من القطع.

ويجب بعد ذلك تقسيم المحور الثاني تقسيما فرعيّا؛ نظرا لطبيعة الفصل «واقعيّ/ مجازيّ» ودرجة تَمْدِيَة [16] القطْع، بحيث إن الشيء يُقسَم إلى قسمَيْن منفصلَيْن على الأقلّ، أو أنّه يتعرّض إلى إتلاف لا يؤدّي إلى فصل تامّ «قطع الإصبعَ: كشطَه».

ونحصل عبر تقسيمات فرعيّة متتالية على المعاني الفرعية التالية، وهي المندرجة

ضمن المحور الثاني:

1 - استعمال مباشر: تقسيم شيء متجانس أو غير متجانس مع غيره، إلى عدّة أجزاء «أي مع أجزاء قابلة للتعيين»: قطعَ قُرص الحلوى، الرأسَ.

2 - جرَح: قطع الخدَّ، أي حصول حزّة في الشيء، إذ يوجد إفساد دون فصْل.

3 - عزَل: قطع أحدَهم عن أصدقائه، ويمكن تحليل الفصْل بوصفه استعارةً من المجال المادّيّ نحو المجال النفسيّ أو التواصليّ.

4 - صغّر، أنقص: قطع نصًّا، برنامجًا، شريطًا«غامض»، ميزانيةً، فنحن ننزع جزءا، غير أساسيّ تقريبا و يبقى الكلّ موجودا. ويتّصل هذا المحور الفرعيّ بالمحور الأصليّ عبر فكرة بتْر «أو خسارة» جزء.

5 - اجتاز: فصْل مكان، وهو قريب من المعنى الفرعيّ الأوّل. وهنا ليس القطع حقيقيّا «أو يبقى سطحيّا جدّا» ولكنّه ذو بعد استعاريّ يمكن أن يسعه الإدراك: الطريق يقطع الغابةَ.

يمكن أن يتّصل هذا المعنى بحالة عبر انزلاق مظهريّ، حيث يفقد فعل التحويل سمتَه الفاعلة؛ كيلا يحافظ سوى على الحال الناتجة. وهذا انزلاق تقليديّ لأفعال الحركة كما في: يمرّ الطريق بممرّ جبليّ، يُحاذي الطريقُ النهرَ...

6 -عضَّ: قطْع استعاريّ، وهو قريب من المعنى الفرعيّ الثاني، يرتبط بالسمة الحيوية أو القاطعة «الاستعارية أيضا» للشيء: قطَعَ البَرْدُ البشَرةَ، كما لو أنّ البرْد يحُزُّ البشَرةَ حزًّا.

وكما رأينا، فإنّ الأدوات التي قد تُستعمل لإنجاز عمل القطع ضعيفةُ الحضور معيارا مميّزا بل إنّ الطبيعة الدلالية للمعمولات والعناصر السياقية والاستدلالية هي المهمّة في تمييز هذه المعاني الفرعية. وطبيعة القطْع في ارتباطها بالشيء، مُرجَّحةٌ هي الأخرى.

أمّا **محور الجذب الثالث**، فيجمع استعمالات يكون فعل «قَطَعَ» دالاّ فيها على معنى شوّه وحطّم وحدةً بإدخال عنصر من طبيعة مختلفة، من ذلك قولهم: قطّع

الماء بالخمر[17]...

أمّا **محور الجذب الرابع** ، فيوافق استعمالا مخصوصا جدّا ويشمل استخدامات الفعل «قطع» متعدّيا بحرف الجرّ «عن» ويعني «تجنّب». ولعلّه يمكننا عَدّ أنّ «قطع عن» وحدةٌ معجميةٌ «lexème» أخرى، بما أنّ حرف الجرّ تابعٌ للفعل.

وعلى الرغم من أنّه يبدو مسبقا أنّ هذه المحاور الأربعة منفصلٌ بعضُها عن بعض، فإنّنا نلاحظ بعض عناصر الالتقاء. ففي بعض الملفوظات من قبيل «أ» و«ب» لنا أن نَعُدَّ أنّ المحورَيْن الأوّل والثاني يتطابقان:

قطْعُ خطوط التموين الصرْبيّة[18].

قطَع الفيضانُ الطريقَ.

فثمّة في الواقع، في كلتا الحالتيْن، تفسير في المحور الثاني لقطْع مكانيّ مادّيّ وتفسير في المحور الأوّل يوافق بالنسبة إلى «أ» إيقاف التموين وبالنسبة إلى «ب» إيقاف تدفّق السيارات التي يُفترض أن تسير في الطريق[19].

في حالات أخرى مثل قطَع البرنامج بصفحات إشهارية، وقطَع الرحلة بزيارة إلى بعض الأصدقاء، ثمّة بُعد زمانيّ: التوقّف الوقتيّ لـ«س» «برنامج، رحلة» وبُعد مادّيّ: إذ أدرجنا مادّيّا عناصرَ من طبيعة مختلفة، في الوقت ذاته[20].

بعض الملفوظات الأخرى قد تكون غامضة حقّا: إذ قد يكون هذا المحور أو ذاك مناسبا للتفسير بحسب السياق الذي ترد فيه الجملة أو بحسب اندراج الجملة في نصّ أكبر. من ذلك أنّ المركّب «قطْع شريط» قد يُربط بالمحور الثاني، متى نظرنا إلى الشريط من جهة كونه «شيئا مادّيّا» «شريط فيلم»، فيتعلّق الأمر بمعنى «حذف قطعة من الشريط بالمعنى المادّيّ للكلمة» كما في الملفوظ «ج». ويمكن أيضا أن نلحق بالشريط حدثَ عرْضه، فنبلغ المحور الأوّل كما في الملفوظ «د»:

«ج» ثمّة إفراط في الطول: يجب قطْع الشريط في المونتاج.

«د» قطَع الآلاتيُّ «machiniste» الشريطَ قبل نهايته بسبب حصول هياج شديد في قاعة العرْض.

وينبغي بعد تحديد هذه المحاور والأقطاب الرئيسة والفرعية أن نعيّن سماتها الدلالية ونبيّن تقييد كلّ منها للمعمولات، ونضبط الاستعارات والمجازات المرسلة والكنايات التي يمكن أن تنشا فيها. كما يجب أن تكون لنا من جهة أخرى وسائل لتحديد معنى المسند إليه في جملة ما؛ انطلاقا من خصائص معمولاته الدلالية. وإنّ التجارب التي قمنا بها على أفعال مختلفة، بيّنت أنّ تقييدات الاختيار على شكل بطاقة ثابتة، مقترَضَة من شبكة من الأنواع، مهما كانت مناسبة، فإنّها تبقى غير كافية بل غير ملائمة. وإننا بصدد القيام بعمل يبيّن كيف أنّ إثراء المعارف التي تعود إلى المداخل المعجمية، يمكن استعمالها للحصول على مجموعة من القيود أكثر ملاءمة. ولن نسترسل في تحليل هذه النقطة ههنا، فقط نُلمح إلى تعقّدها، ونكتفي بضرب أمثلة؛ كي يفحص القارئ الحلول التي علينا دراستها.

ويمكن اقتراح منوال للمحور/القطب الأوّل يقوم على مفهوم التدفّق «flux»:

«أ» تدفّق المال: وذلك في حالة المعمولات التي من قبيل: القروض، والأموال، والمساعدات المالية، ... مع صيغة جامعة، نحو: دفع «س، ص، ط: مال»

«ب» تدفّق المعلومات: وذلك في حالة الممولات التي من قبيل الكلام، المحادثة، والبرنامج، ومجازًا المذياع، والتلفاز، والهوائيّ، والمِصْدح... والصيغة الجامعة نحو: قال «س، ص، ط: معلومة».

«ج» تدفّق الطاقة: للماء، الغاز،الكهرباء، المحرّك، الضوء، الصنبور، قاطِع التيّار،...

إنّ إعادة بناء التدفّق للمحرّك هي أقلّ مباشرة بلا شكّ. واشتغال[21] «télicité» المحرّك لا يدلّ على التدفّق، بل على العكس من ذلك، فإنّنا نستدلّ بكون المحرّك يجب أن يكون مزوّدا بتدفّق من الطاقة يحوّلها إلى طاقة ميكانيكية؛ لكيْ ينجز مهمّته.

وكي نظهر التدفّق في الاستعمالات التي من الصنف «أ»، يمكن لنا أن نرتكز على مماثلة جارية بين المال والتدفّق[22]. ومع ذلك، لا يمكن استعمال كلّ المفردات التي تحيل إلى المال مع قطع. إنّ وجهة هذا المال والمظهر المنتظم لتحويله، مهمّان جدّا.

أمّا بالنسبة إلى الصنف «ب»، فمن الواضح أنّ التدفّق صوتيّ «أو بصريّ، أو سمعيّ

بصريّ، في آن» يتركّب من معلومات يسيرة الإعادة. وعندما يولّد جهازٌ سمعيٌّ بصريٌّ هذا التدفّقَ، فإنّ مجازات من قبيل «شيء يبثّ تدفّقا من أجل التدفّق ذاته» «مذياع، تلفاز»، تكون مجازات ممكنة. والأمر على الشاكلة عينها بالنسبة إلى الصنف «ج» إذ تُستغلّ معلوماتٌ معجميّة تتصل بالمعمولات.

ويمكن أن نصنّف المعمولات التي من قبيل «د» بوصفها مسارات ذات تكرّر إمّا أن يكون داخليا، أو أن يُحدثه استعمال الجمع.

أمّا بالنسبة إلى المعمولات التي من نحو الرغبة، والجوع، والعطش، والشهيّة، والاشتهاء، ...، فالتدفّق أقلّ احتمالا للقبول بشكل مباشر، بل ينبغي النظر دون شكّ في استعارة مفهوم التدفّق في مجال حسّيّ، حيث تطرح هذه الأسماء مسارا متواصلا يوافق نقصا ظاهرا. وقطع بالنسبة إلى هذه الحالات يعين وضع حدّ لذلك الإحساس بالنقص.

يبقى مفهوم التدفّق بحاجة إلى مزيد التدقيق، خصوصا لينماز من مفهوم المسار المتواصل الذي يمكن أن يكون فعلٌ مثل أوقف[23] «أو علّق أو رفع أكثرَ ملاءمةً له». إنّ معالجة المعمولات المقبولة بالنسبة إلى قطع معالجة دقيقة تستوجب أيضا فحصا أعمق لخصائص هذه التدفّقات وظائفها قصد المساعدة على تقرير ما إذا كان يمكن للفظ معيّن أن يدلّ مباشرةً أو مجازيّا على تدفّق ما وأن يكون بذلك معمولا مقبولا لفعل قطع.

المحور الثاني: تبعيّات بين التمثيلات

نبيّن في مستوى هذا المحور وجود تمثّل أجناسيّ سيتخصّص بالنسبة إلى كلّ محور فرعيّ:

1 – قطع: فصل مادّيّا، وهو المعنى الأقرب: ع يقطع غ، بأداة وبطريقة ذاتيّ تكييفات مختلفة. ع: حيّ، غ: آلة أو شيء طبيعيّ أو طبيعيّ في الأساس «خشب، خبز، معدن»، وعلى العكس من ذلك، قليلة هي الأشياء المعقّدة المصنّعة التي يمكن قطعها. بقي علينا تحديد طريقة تعريف هذه الأشياء وتخصيصها، وينبغي ألاّ تكون الطريقةُ

معجميّةً في الأساس. والمجازات المرسلة الواردة هنا كثيرة جدّا، من ذلك علاقتا الكلّيّة والجزئية «كأن يتعلّق الأمر بأداة مثل استعمال كلمة الموسى للشَّفرة».

2 - جرح ع غ: ع وغ حيّان، وغالبا ما يكون غ مجازيّا ويمكن للأداة أن تصبح فاعلا نحويّا عبر تداوُل إعرابيّ ولكنّه لا يمثّل جزءا من البنية المعموليّة بشكل ما قبليّ.

3 - فَصَلَ [فَرَّقَ: ع إنسان أو حدَث «قطع المرضُ «غ» لـ«ك» »، غ هو إنسان «أو استعاريّا هو حيوان أو نبات» أو مجموعة بشريّة أو بنية اجتماعيّة «الإنسان يمكن أن يكون مجازا للمجموعات أو هكذا دواليْك»، وك مماثل لـ«غ». ومجاز استعمال المكان بالنسبة إلى البنية الاجتماعية كثيرُ الوُرود.

4 - قَلَّصَ، أَنْقَصَ: ع: إنسان، غ: عنصر معرفي أو من قبيل تواصليّ «نصّ، عَرْض، برنامج، خطاب، إلخ.» أو أيضا من قبيل مبلغ من المال «ميزانية، إلخ». أو عناصر أكثر خصوصيّةً ـ نحو العُشب أو الشعر ـ التي يعسر تصنيفها ضمن مقولةٍ واحدة. وحسب المعمول الشيء، ليس البُعد نفسه هو الذي يُقلَّص أو يُنقَص منه: ومن ثمّة ينبغي استخراج البُعد المتناوَل من البنية المعجمية للشيء، بشكل دينامّي.

ويمكن أن تعالَج حالة «قطع الشعر» [24] هنا أو ضمن الحالة «1»، وفي هذه الحالة، فإنّ كون الشعر أقصر نتيجةٌ «مُستدلٌّ عليها» وليست عنصرا دلاليّا معجميّا.

ها أنّنا نجد أنفسنا مجدّدا في مجال الخصائص. فالأوّليّة [25] نحو تُستعمل مكان إلى لبيان سمة تدرّج العمليّة وتطوّرها. وتُعالج الحالات الأخرى بالطريقة عينها. وقد قدّمنا هنا تمثيل الأفعال فحسب. ويُبنى تمثيل القضيّة تركيبيّا انطلاقا من تمثيل الفعل ومعمولات عملية باقي القسمة[26] معا في استثناءات الاختيار. وإنّ وضع [27] الحقول التي هي أقل تخصّصا، يتمّ بشكل تصاعديّ رتيب. وتبقى الأوّليّاتُ الأساسيةُ ثابتةً كما تظلّ بنية التمثيل على حالها «سانت ديزيي،Saint-Dizier,1998».

*** استنتاج وآفاق**

إنّ الخصائص المعجمية والمشترك، على الخصوص، هما حجر الزاوية في المعالجة الآلية للغات الطبيعية «TALN»، في أغلب الأحيان. وقد أضحت الأعمال في هذا المجال

أعمقَ شيئا فشيئا، سواء أكان ذلك في مستوى المحتوى اللسانيّ أم في مستوى الصلة بين المحلِّلين أو مُولِّدي اللغة الطبيعية. والمقاربة الحالية تقع - بمحض الاختيار - في أفق المحتوى وهو سابق لكلّ معالجة. ونرى أنّ عودةً لتحليل المعطيات المعجمية في العُمق، ضروريةٌ خاصّةً للتعبير بشكل أفضل عن قيود الاستعمال بين العامل والمعمول «ات» ولتكييف مفهوم المعنى بشكل أحسن ولإدماج أخذ البعد الديناميّ للّغة بعين الاعتبار، وخاصّة توليد الاستعارات والمجازات المرسلة.

حتّى وإن بدت الصلة مع المعالجة الآليّة للّغة الطبيعيّة «TALN» ضعيفةً، فإنّ ما نحتفظ به من هذا العمل هو المنهج وتنظيم التوصيفات المتّصلة بشتّى أشكال التفكير المترابطة. نبقى في حاجة إلى عمل طويل النفَس لتعريف الاستثناءات وتنظيمها مثلا، ولإجراء هذه المقاربة على أصناف أخرى من الأفعال.

ولعلّ مقارنةً بين الاستخدامات الإسنادية للفعل قطَع وأسماء الأحداث المتّصلة به نحو قطْع، وقطيعة، وتقطيع، تكون مثمرةً جدّا. وتحقيقا لهذا المقصد، يجب أن نبدأ عملا يتّخذ مدوّنةً مخصوصةً حيث تُدرَس الأسماء دراسةً أوفى. وهذا يسمح لنا بأن نقابل توصيفاتنا - الموضوعةَ ما قبليّا، مستقلّةً عن تطبيق أو عائلة من التطبيقات - بحالات وُرود مختبَرة في مجال دراسيّ مخصوص.

- القسم الثاني: فعل لعب: البناء التركيبيّ

يُعَدُّ المشترك الذي تتّصف به الوحدات اللسانية، مثلما أشرنا إلى ذلك آنفا، أحد العوائق التي تعترض التحليل الدلاليّ للنصوص خلال المعالجة الآليّة للّغة «TAL» من ذلك أنّ فعل «لعب» يختلف معناه باختلاف السياق: فـ :

يلعب على المزمار « بمعنى يعزف»

أمّا: **يلعب** مع ابنه «فيعني: يمزح معه .

ويُعَدّ «التأسيس الديناميّ للمعنى» إحدى المقاربات لمعالجة حالات غموض المعنى، وهو منوال اقترحه فكتوري وفوكس «B.Victorri & C.Fuchs 1996» إذ نُلحق في هذا المنوال بكلّ وحدة قائمة على المشترك، فضاءً دلاليًّا، ويُعَدّ معنى الوحدة في قول معطى

هو نتيجة تفاعل ديناميّ مع الوحدات الأخرى الحاضرة في القول ذاته.

ونريد أن نبيّن في هذا العمل أنّ الأبنية الفعلية هي عناصر من نصّ مصاحب «co-texte» تتعلّق بالمسار الديناميّ لبناء معنى الفعل. شأنها في ذلك شأن النّصّ المُصاحب المُعجميّ. فالمقصد الذي نرمي إليه يتمثّل في بيان أنّ الأبنية الفعلية تحملُ معنى أصليّا جوهريّا، ولْنقُل مستكنًا «intrinsèque» [كما يرى ذلك غولد بورغ، 1995، Goldberg وهي تسمح بحصر معنى الفعل في منوالنا حصرا آليّا.

يُعدّ المشترك ظاهرة لسانية بارزة، تمسّ أقسامَ الكلام الثلاثةَ، ولعلّ الفعل- وهو أحد الأقسام- بما يتميّز به من «ثقل» وتحمُّلٍ لكثرة من المقولات- يقبل الانضواء ضمن المشترك بشكل واسع، ومن ثمّة فقد قامت المحاولات من أجل ضبط طرائق دوران المعنى على اللفظ اعتمادا على اختلاف السياقات.

ويعدّ المثال الذي نقدّمه «فعل **لعب**» مناسبا لإبراز بعض الإشكاليات التي تتّصل بمعالجة ظاهرة المشترك معالجةً آليةً، وفق نظرية تنشيط المناطق وسيأتي بيانُها خلال التحليل. وقد اعتمدنا فصلا أنشأه غيوم جاكيه[28] «Guillaume Jacquet» وحاولنا مقارنةَ ما طبّقه الباحثُ على الفرنسية، بما يمكن أن نجعله بديلا منه يُطبّق على العربية. والجدير بالذكر - في هذا المقام - أن كلّ معنى من معاني «jouer» وجدنا له مرادفا في العربية عبر النظر في بعض المعاجم التي راجعناها خصوصا ««لسان العرب» و «المنجد في اللغة والأعلام»».

أ. الإشكالية

تُعَدّ ظاهرة المشترك عائقا أمام المعالجة الآلية للّغات في تحليل النصوص دلاليّا. و تقتضي هذه الظاهرة الحاضرة دائما في اللغات الطبيعية، أنّ يتبع معنى الوحدةِ الملفوظَ الذي تُستعمل فيه. أمّا إطار العمل الذي نشتغل فيه، فهو بناءٌ أداة تسمح بإزالة الغموض آليّا عن فعل من المشترك على ضوء البناء الفعليّ.

ليس من العسير عرض أقوالٍ يكون البناءُ الفعليُّ فيها حاسما في تحديد إعطاء معنى للفعل من ذلك:

حسب له حسابا «قدّره و أعطاه قيمة»

حسب المبلغَ «عدّده وأحصاه»

ويُعَدّ فعل «**لعب**» من فئة الأفعال القائمة على المشترك بكثافة، وهذا ما جعل كثيرا من اللسانيين يهتمون به نحو كاديو وللان ورومي و لوباز «Cadiot,1999;Leland; 2001; Romero-Lopes;2002»، ويختلف معنى فعل **لعب** باختلاف القول الذي يوجد فيه، وتبين الأقوال الأربعة التالية أثر النص المصاحب في تفسير معنى هذا القول:

*** أثر النصّ المصاحب المعجميّ:**

- إنّه **يلعب** على القيثارة «يعزف، يلهو»
- إنه **يلعب** على المنحة «يراهن ، يُقامر»

*** أثر النصّ المصاحب التركيبي «وهو نوع من البناء الفعلي»:**

- **لعب** بشيء «مارَسَ، زاول»
- **لعب** دورا «قلّد، مثّل»

والمثال الأخير يخطِّئه **المنجد في اللغة و الأعلام** «والصواب: مثّل دورًا».

ومع ذلك، فلا يوجد معنى لبناء ما أو بناء لمعنى ما إلاّ نادرا. إنّ أخذ البناء الفعليّ في الحسبان لمعالجة مشكلة المشترك يستوجب إطارا نظريا يسمح بالاهتمام بهذه الدقائق المعنوية. وهذا ما نريد إنجازه في الجزء الأول من هذا القسم، أمّا الجزء الثاني فنعرض فيه للمناهج التي ينبغي أن تسمح لنا بحساب تأثير البناء الفعلي في بناء معنى الفعل. أخيرا، فإننا نعرض نتائج تجريب أوّل لمنوالنا على أبنية حرفية prépositionnelle للفعل «لَعِبَ».

ب. الإطار النظريّ

نقترح وضع هذه الدراسة في إطار نظريّ معتمدين بالتوازي مع ذلك منوالَيْن: أحدهما منوال النحو البنائيّ الذي طوّره أدال غولدبرغ «Adèle Goldberg,1995» إذ تحمل التراكيب النحوية، و خاصّة التراكيب الفعلية، عند غولدبرغ، المعنى بمعزل عن المحتوى المعجميّ الذي تتضمّنه الوحدات اللسانية. أمّا المنوال الثاني، فهو الذي

اقترحه فكتوري وفوكس B.Victorri& C.Fuchs,1996 إذ نُلحق بكلّ وحدة قائمة على المشترك فضاءً دلاليًّا يمثّل مجموعُ معانيه معنى الوحدة في قولٍ معطى هو نتيجة تفاعُل ديناميّ مع الوحدات الأخرى الحاضرة في القول الذي يقود إلى تحديد جهة الفضاء الدلاليّ المفيد في هذا القول. وتتمثل الفكرة التي توحّد هذين المنوالين، في اعتبار أنّ التراكيب الفعلية هي عناصر من النصّ المصاحب تساهم في المسار الديناميّ لبناء معنى الفعل، شأنها في ذلك شأن النص المصاحب المعجميّ. فكل تركيب يتّصل بجهة معيّنة في الفضاء الدلاليّ، وهو فضاء يحتوي كل المعاني المحتسبة مع هذا التركيب، وذلك مثلما هو الحال بالنسبة إلى الوحدات المعجمية المصاحبة.

ج. الطريقة

نتوفّر في رحاب مخبر لاتيس «Lattice» على برمجية إعلامية تدعى فيزوزين «Visusyn» تم تطويرها تحت إشراف فكتوري. وتسمح هذه البرمجية آليا بتكوين فضاء دلاليّ يتصل بوحدة معجمية «Victorri& Ploux,1998» وفيما يلي تقديم موجزٌ لها:

*** تمثيل غرافي «تصويريّ» لفضاء دلاليّ:**

لكي نتمكّن من اقتراح تمثيل الفضاء الدلالي لوحدة «معجمية» ينبغي أوّلا أن ننجح في تمثيل كلّ معنى من معانيها. فإذا ما أردنا أن نحدّد كلّ معنى بمرادفات تعوّضه، فإنّ مرادفا واحدا لا يكفي في العادة، بما أنّ مرادفات فعل في المشترك قد تكون من المشترك هي الأخرى. فكان الاتّجاه إلى استعمال المعجم الإلكتروني للمترادفات في اللغة الفرنسية الذي أنشأه مخبر «CRISCO» فهو يمكّننا لا من قائمة بمرادفات وحدة معيّنة، بل يعطينا أيضا قائمة بـ «زُمَر» «cliques» المترادفات. إنّ لفظ «زُمْرَة» المقترض من نظرية التصوير «théorie des graphes»، يوافق تصويرا ملحقا بالكامل ، أي هو تصوير تلتقي فيه الرءوس فيما بينها مباشرة. وههنا نجد أن زُمرة مرادفات فعل «لعب» هي مجموعة من المترادفات التي تحتوي «لعب» وحيث إن كل عنصر مرادف لغيره:

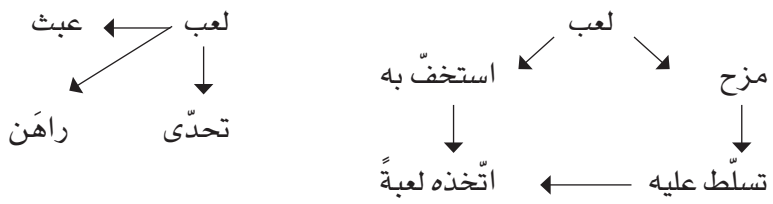

الرسم: تمثيل الفضاء الدلالي لـ «لعب»

بالنسبة إلى التمثيل الغرافي، تمثّل كل نقطة زمرة من المرادفات، أي معنى محددا للفعل المدروس. وتتعلّق المسافة بين زمرتين بخصيصتين: فكلّما كانت لزمرتين مرادفات مشتركة أكثر، كانتا أقرب. وكلّما كان أحد المرادفات كُلِّيَّ الحُضور «omniprésent» في مجموع الزُّمَر، قلَّ تأثيرُه في المسافة Ploux, Victorri,1998; Victorri: Précision du calcul,2002 . و باختيارنا بُعدَيْن يشتّتان فضاء الزُّمَر أكثر «و ذلك في إطار تحليل توزيعيّ للتوافقات»، فإننا نتحصّل على تمثيل غرافيّ في 2D ، لكل زُمَر المرادفات «انظر الرسم».

يمكن أن نلاحظ انطلاقا من الرسم1 أن توزيع زمرنا في الفضاء الدلالي للفعل «**لعب**» ليس متجانسا، وأن «فروع المعنى» تتموضع بدقة. هذا المنوال الذي نقترحه يضع ثلاثة «فروع» أساسية موضع بداهةٍ هي في الأعلى المعاني الدائرة حول:«لعب، عبث، راهن، تحدّى» وفي الأسفل على اليمين: «هزل، مزح، لعب، تفكّه، لها»، ثم في الأسفل على اليسار «قلّد، تظاهر بـ، زيّف، لعب، تصنّع».

فالفكرة «التي يقوم عليها العمل» تتمثل في استغلال هذا الفضاء الدلاليّ لإزالة الغموض عن فعل «لعب» القائم على المشترك. والواقع أنه إذا نشّطَ عنصرٌ سياقيٌّ مصاحبٌ للعب بعض المناطق في الفضاء الدلاليّ وكبح أخرى، فإننا نستطيع أن نصل بين هذا السياق المصاحب والمعنى الذي يفرضه على الفعل «لعب» في قول معيّن. وهذا ما وقع تطويره مؤخرا في برمجية «Visusyn»، عبر قيس درجة تجانس العنصر السياقي المصاحب مع كل زمرة في الفضاء الدلالي.

*** حساب درجة انسجام عنصر سياقيّ مصاحب:**

يتمثل الهدف في تمثيل تأثير عنصر سياقي مصاحب في معنى وحدة قائمة على المشترك بتكوين منطقة المعاني المقبولة آليا في الفضاء الدلاليّ وذلك بحضور عنصر سياقيّ مصاحب «عن كتاب لفكتوري ومانغان و فرانسوا Mangan ، Victorri et François» سيظهر قريبا. ولذلك سنعتمد مدونة فرانتكست «frantext» التي توفّر لنا عددا من التواردات المختبرة للعناصر السياقية المصاحبة مع وحدة قائمة على المشترك مع كل مرادفاتها .

انطلاقا من هذه المعطيات، نحسب «درجة انسجام» العنصر السياقيّ المصاحب مع زُمرة فعلية. درجة الانسجام هذه تقع بين 0 و 1، ترتفع كلّما قلّت تواردات العنصر السياقي المصاحب في المدوّنة مع كلّ فعل من الزمرة «تدقيق الحساب، فكتوري،2002».

لقد استُعملت هذه الطريقةُ بنجاح في دراسة تأثير اسم متحكّم «régissant» في صفات قائمة على المشترك «فكتوري،1998 وفنون، 2002، Venant» وإجمالا، فإنّ هذا المنوال يسمح بحساب مناطق المعنى النشطة للصّفة «جافّ» حسابا آليا، وهي قريبة من جهة زمر أخرى نحو «مجفّف، قاحل، عقيم، جافّ» أكثر من زمر نحو «صارم، خشن، جافّ، قاس». فإذا طبّقنا هذه الطريقة على أفعال قائمة على المشترك بدراسة تأثير اسم رأس المركب الأساسي، فإننا نتحصّل على نتائج مهمة. لكنّ حدود المقاربة المعجمية، تظهر سريعا. وفي الواقع، فإنّه من غير الممكن التمييز بين القولين التاليين:

7 – إنها **تلعب** «دور» البنت الصغيرة. «تمثّل»

8 – إنها **تلعب** مع ابنتها. «تُداعب»

يحتوي هذان القولان رأسَ المركّبِ نفسَه «بنت» و الحال أن معنى «لعب» ليس هو نفسه البتّة. فعلينا إذَنْ أن نهتمّ بناحية التراكيب الفعلية في معنى الفعل.

د. الدراسة الأولى حول التراكيب الفعلية:

نهدف إلى استخراج المعاني المختلفة لفعل ما من أجل تركيب فعليّ معيّن. وفي هذا يقترب هدفنا من إنشاء معجم- نحو «غروس، Gross, 1989». لكن الطريقة التي نعتمدها تختلف عن منهج النحو التحويليّ تماما. فلا تتحدّد مختلف المعاني المسندة إلى تركيب فعلي بحسب دراسة لسانية لكلّ فعل، ولكن بحسب الحسابات المتواترة المجراة على مدونة مرجعية. ونقطة التقابل الأخرى، تتمثل في أنّ الفضاءات الدلالية في هذه المقاربة التي نعتمدها هي فضاءات مسترسلة. ومن ثمة، فإنّ المعانيَ التي نريد الحصول عليها لتركيب فعلي معطى، لا تمثّلها مجموعةُ أقوال تمثيلية، ولكن يمثّلها تنشيطُ مناطقَ في فضائنا الدلاليّ.

*** عمل على أبنية حرفية**

يعسر الحصول على مدوّنة من الأقوال التي يمكن تحليلها تحليلا نحويّا سليما بشكل آليّ. ومن ثمة يجب أن نختار بناءً يسيرَ التحديد في مدوّنة. وهذه هي حالة الأبنية الحرفية «فعل + مفعول مسبوق بحرف عامل»، ذلك أنه عندما يرد الحرف العامل بعد الفعل مباشرة، ينشأ تقريبا بناءٌ حريٌّ في كلّ الأحوال «لعلّ الحالات الشاذّة هي التي يكون فيها الحرف مفيدا معنى التبعيض نحو مِن، وبعض الحالات النادرة الأخرى»[29].

أمّا السبب الثاني لاختيارنا، فهو أنّ الحروف العاملة كانت محور عدد كبير من الدراسات اللسانية شأنها في ذلك شأن الفعل **لعب**، سنتطرّق إليها إثر تقديم نتائج عملنا. والحروف التي ندرسها هي: إلى – مِن – بِـ – في – على.

بروتوكول التقويم

اخترنا أن نقوّم منوالنا، بمكافحة النتائج التي توصّلنا إليها مع مجموعة دراسات لسانية مفصّلة تعالج معنى الأبنية الحرفية – وهي فكرة أن نواجه مختلف مناطق معنى الفعل المقترح من قبل برمجية visusyn مع المعاني المختلفة التي يسندها اللسانيون إلى ذلك الفعل «وأساسا كاديو Cadiot،1999 و روميرو لوبازRomero Lopez,2002».

*** النتائج: الفضاءات الدلالية الفرعية للأبنية الحرفية:**

باستعمال حسابات درجة الدقّة المذكورة أعلاه، تحصّلنا على التمثيلات الغرافية لمعنى الفعل لعب بالنظر إلى البناء الحرفي الذي تُستعمل فيه. أي إننا نستخرج لكلّ بناء حرفيّ، من مدوّنة Frantext، عدد حالات ورود هذا البناء مع الوحدة القائمة على الاشتراك «لعب» كما نفعل الشيء ذاته مع كلّ مرادف من مرادفاتها. انطلاقا من هذه المعطيات، نحسب «درجة دقّة» البناء مع كلّ فعل. فكلّما كان عدد مرادفات درجة الدقّة مرتفعا في زُمرة، كانت درجة دقّة تلك الزمرة مرتفعةً مع ذلك البناء. وتيسيرا للقراءة، نسمّي تمثيل المعنى الموافق: الفضاء الدلالي الفرعيّ للبناء «لعب + حرف». وسنعرض كلّ تمثيل من هذه التمثيلات، ونعرضه على الدراسة اللسانية التي قام بها بيار كاديو حول الأبنية الحرفية للعب «Cadiot,1993 ,1997 ,1999».

*** البناء الحرفي «لعب على»**

نجد في الرسم أدناه، كما في كل الرسوم التي تليه، نجد كل زمر المرادفات للفعل لعب معروضة عبر النقاط، كما نقف على مناطق معاني الفعل لعب التي، إن صحّ المنوال، يجب أن توافق معاني لعب عندما يكون البناء الفعليّ «لعب على».

ومن أجل تقويم النتائج المتحصل عليها، يجب أن نعرض معطياتنا على تلك التي قدمها أحد اللسانيين. فقد اقترح بيار كاديو تعريف مختلف المعاني التي يمكن أن يأخذها الفعل لعب مع البناء «لعب على» عبر الأقوال التالية «Cadiot,1999»:

أقوال توضيحية (كاديو)	تدقيق المعنى (كاديو)	مرادفات موافقة
لعب على حصان	وضع رأسماله	قامر، راهن
لعب على حبوبه	ضارب	ضارب، قامر، راهن
لعب القارب بمرساته	تحرّك	تحرّك، اضطرب
لعب على أعصاب شخص ما	استغلّ غضبه، هيّج، استغلّ	
لعب على سجلّات مختلفة	استعمل	فعّل، أثّر
لعب على الكلمات	وظّف الغموضَ، تصنّع، تحذلق، خدع	

الرسم2 : الفضاء الدلالي الفرعي لـ «لعب على»

يوافق العمود الأول في الجدول أعلاه مختلف المعاني التي اقترحها كاديو لتوضيح الملفوظات النمطية «énoncés-types». ويوافق العمود الثاني تفسيرا للمعنى الذي

أعطاه كاديو للفعل لعب. وأخيرا يوافق العمود الأخير مرادفات للعب مثبتةً في معجم المترادفات الذي استعملناه «بالفرنسية»، وهي مرادفات توضّح، فيما نزعم، المعنى الذي يعطيه كاديو للعب في كل قول.

لقد استخرجنا في الرسم الزمرَ المحتويةَ على مرادفات العمود الأخير. ويمكن أن نلاحظ أنّ الأغلبية الساحقة للمعاني التي اقترحها كاديو، توجد ضمن المنطقة التي نشّطها منوالنا. الاستثناء الوحيد يتمثل في تمثيل القول «لعب على حبوبه» الذي ماثل كاديو بينه وبين «ضارب». ونرى أنّه يمكن لنا في هذا القول أيضا أن نماثل بين معنى لعب ومعنى «قامر، راهن» وهو ما يتفق أكثر مع الفضاء الدلاليّ الفرعيّ المحتسب. ومع ذلك، إذا سلّمنا بهذا، فإنّه يبقى لنا أنّ لعب في هذا القول يجب أن يوافق ضارب. فهذه ثغرة في منوالنا، والسبب الرئيس، فيما نزعم، أنّه يوجد عدد قليل من الزمر في هذا الجزء من الفضاء، بما يجعل المسافاتِ المحتسبةَ مُركّزةً، إذ إنّ الزمر الأخرى ذات المعاني المختلفة لا تتدخّل ههنا فتفرض قيودا. وهذا أحد الأمور التي نحتاج إلى تدقيقها في منوالنا.

ثمّة ملاحظة أخرى تتعلق بنتائج المنوال تتمثل في أنّ مجموع الأقوال التي اقترحها كاديو، غيرُ مبوّبٍ في منطقة محصورة من الفضاء الدلالي الفرعي لـ «لعب على». بل بالعكس، فإنّ المعاني التي اقترحها كاديو تقع على أطراف الفضاء الفرعيّ المحتسب. ومن ثمّة فإنّ المنطقة التي لا يحدّها المنوال تتوفّر على سمات يبدو أنّها توافق الفضاء الدلاليّ الفرعيّ لـ «لعب على».

*** البناء الحرفي «لعب ب»:**

صيغة التقديم والتقويم هي نفسها التي استعملناها مع «لعب على». والأقوال التي اقترحها كاديو هي:

أقوال توضيحية	تدقيق المعنى	مرادفات موافقة
لعب بصحّته	عرض بخفّة	عرّض للخطر، خاطر
لعب بالنار	تحدّى، جازف، سمسر	
لعب بالكلب (مع الكلب)	تسلّى به	تسلّى، تلهّى

لقد حصل ههنا تطابق جيّد بين اقتراحات كاديو وما جئنا به في منوالنا، بما أنّ فضاءنا الفرعيّ المحتَسَب يشمل مجموع الملفوظات النمطية، و هذه الأخيرة موزّعة بشكل جيّد في هذا الفضاء الفرعيّ. بل يمكن لنا أن نلاحظ أنّ منوالنا له فضل تميّز إذ نشّط منطقةَ معنى لا نجد لها مقابلا في ملفوظات كاديو النمطية، هذه المنطقة توافق لعب بِ بمعنى «أسرف، كذب، خادع، خان» ويمكن أن يكون القول الآتي مثالا صالحا لهذه المعاني:

إنّه يلعب بموظّفيه.

إذ نجد في هذا القول معنى تسلّى، من جهة، ولكن أيضا معنى أساء الاستعمال وخادع ، من جهة أخرى.

ولنا أن نلاحظ أنّ منوالنا يحتسب فضاء فرعيا للبناء «لعب ب»، يوافق ذاك الذي اقترحه كاديو، بل أحسن منه، إذ يهتمّ بمنطقةِ معنى لم يضعها كاديو في حسبانه.

*** البناءان الحرفيّان «لعب«متعدّيا بنفسه» ولعب بـ»:**

أنجز جاكيه تحليلا معمّقا لهذين البناءين «G.Jacquet,2002» ونوازي في هذه الدراسة بين هذين البناءين، إذ إنّ أحدهما يتعدّى الفعل فيه بحرف الجرّ [بِ، يسمه بعض الباحثين بأنّه «لا لون له» «Vandeloise,1993» «والآخر متعدٍّ بنفسه»، ومن ثمّة فالبناء الأوّل لا يحتوي على معنى مخصوص.

ففي حين أنّنا نقول : لعب على آلة موسيقية، فإننا نقول: لعبَ كرةَ القدم، أو أيّ رياضة أخرى «Cadiot, 1993,1999». والعكس نادر جدّا. وليس من قبيل المصادفة أن تكون الفضاءات الدلالية التي نحصل عليها بالنسبة إلى لعب على ولعب «المتعدّي بنفسه»، متقابلةً.

ونقترح تأويل هذا التقابل اعتمادا على الملاحظات التالية: في بناء من قبيل «لعب

على + مركب اسميّ»، يوافق المركّب الاسميّ في الغالب فضاءَ نشاطِ اللعب، في حين أنّه في بناء من قبيل «لعب «متعدّيا بنفسه» + مركّب اسميّ»، يوافق المركّبُ الاسميُّ النشاطَ ذاته. ممّا يدلّ على أنّ غياب حرف التعدية، هو علامةٌ على المعرفة السابقة بفضاء النشاط. فلكيّ نتلفّظ بقول من قبيل: «لعب كرةَ القدم»، يجب أن يكون لدينا علمٌ سابقٌ بفضاء النشاط الذي يوافقه. في حين أنّنا حتّى وإن كنّا نجهل استخدامَ آلة الموسيقى، فإنّه يمكن لنا أن نقول: إنّنا نلعب على آلة موسيقية، بما أنّ فضاء النشاط محدّد «آلة الموسيقى». «لمزيد تدقيق هذه الظاهرة، اُنظرْ: جاكيه، Jacquet 2002».

وكي نحسن فهم هذا التقابل، سنهتمّ بحالات مخصوصة، أي أبنية من قبيل «لعب + حرف تعدية + مركّب اسميّ»، تقبل الحرفيْن على وبِ»: الأقوال مستخرجة من مدوّنة frantext :

10 - «لعب بالسّكّين»

11 - «لعب على السّكّين»

يبقى معنى لعب بالسّكّين غير محدّد إذا لم يتحدّد هذا النشاط في السياق. إذ ينبغي – كي نفهم معنى لعب بالسّكّين- توافر عناصر تسمح ببناء فضاء النشاط، بما أنّنا نتحدّث هنا عن النشاط مباشرةً. في حين أنّ عبارة لعب على السّكّين، توفّر لنا معنى مباشرا إذ إنّها تستدعي ما لدينا من معطيات سابقة عن هذه الأداة، لبناء فضاء النشاط في هذه الوضعية.

12 - «لعب بالبيانو»

13 - «لعب على البيانو»

يبدو القولان 12 و 13 مهمّيْن لأنّ معنى الفعل لا يتغيّر: عزف، ضرب. والحال أننا إذا نقلنا هذه المترادفات إلى الفضاء الدلاليّ للَعِبَ، كانت المنطقة الموافقة لها واقعةً بالضبط على الحدود بين الفضاءات الدلالية الفرعيّة لكلّ من «لعب ب» و«لعب على». ويمكن تفسير ذلك بأنّ معاني «عزف، قدّم، أخرج» المتصلة بـ «لعب بالبيانو»، قريبة جدّا من معاني «ضرب، استعمل، قام» الواسمةَ للمعنى العامّ لـ «لعب على آلة».

هكذا يبدو أنّ التقابل الذي تضعه مناطق المعنى المحتسب موضعَ بداهةٍ، يعكس التقابل اللسانيّ الموجود بين معنى لعب في «لعب بشيء ما» ومعنى لعب في «لَعب على شيء ما». وسمة انعدام اللون «بعبارة فندلواز، Vandeloise,1993» في هذه الحروف «حروف التعدية»، تعزّز رأينا أنّ التأثير المحتسَب هنا هو تأثير الأبنية الإعرابية لا تأثير الأبنية المعجمية.

*** مناقشة النتائج**

إبان تقويم منوالنا – رغم كونه جزئيا- عن قدر لا بأس به من نجاعة نظامنا لاحتساب معنى الفعل لعب قياسا إلى البناء الحرفيّ المستخدم فيه. فإذا قرّرنا هذا، فإنّ منوالنا محدودٌ بغياب المُحلِّل الإعرابيّ، وهي إحدى النقاط الأساسية التي نشتغل عليها حاليا. ويمكن لنا أن نلاحظ، مع ذلك، أنّه رغم نقص معطيات الانطلاق، فإنّنا تحصّلنا على نتائج دالّة، وهو ما يترك لنا أملا كبيرا فيما تبقّى.

إحدى المشكلات التي سبّبها غياب المحلّل الإعرابيّ، هي عدم إمكانية التمييز بين المتمّمات الأساسية والظروف والتوسعات. وبالاستتباع، فإنّ الفضاءات الدلالية الفرعية التي احتسبناها، توافق تأثير الأبنية الحرفية سواء أكانت أساسية أم توسعات.

وفي إطارنا النظريّ، لا يُعدّ هذا الخلط مبطلا للمنوال، بما أننا نَعُدُّ أنه لا توجد حدود مرسومة بين صنفي المتمّمات. ويتعلّق الأمر باسترسال «continuum»، حيث نمرّ تدريجيا من الأساسيّ إلى التوسعات «فكتوري، فوكس، Victorri، Fuchs1996، وفابر، فريرو،Fabre, Frérot 2002».

14 - يلعب الأطفال على الكنَبَة.

يوضّح القول 14 صعوبة تصنيف بعض المتمّمات ضمن أحد الصنفيْن. وتطبيقيا يثير حضور المتمّمات الظرفية في حسابنا إشكاليةً أكبر، إذ بوسعه أن يشوّه فضاءاتنا الدلالية الفرعية. ووعيا منا بهذا المشكل، فإننا نعمل حاليا على تحديد المتممات في مدوّنتنا تحديدا آليا. وتندرج هذه الأعمال في التيار نفسه الذي تندرج فيه أعمال فابر

وفريرو « Fabre, Frérot 2002».

هـ. استنتاج وآفاق

يتمثّل هدفنا في وضع أداة تسمح بتوضيح فعل قائم على المشترك توضيحا آليا على ضوء بنائه الفعليّ.

وقد اقترحنا، انطلاقا من منوال البناء الديناميّ للمعنى، طريقةً تسمح باحتساب تأثير البناء الفعليّ في معنى الفعل. ولاحت النتائج المتحصَّل عليها إثر عملية تجريب أولى لهذه الطريقة مُشجِّعةً، بما أنّنا استطعنا احتساب تأثير بعض الأبنية الحرفية في معنى الفعل لعب. ولعلّ هذه الدراسة تؤكّد أنّه من الممكن تقليص غموض معنى الفعل آليّا، بفضل الاعتماد على بنائه الفعليّ.

أخيرا يبدو أنّ نتائجنا توافق ما ذهب إليه افتراض غولدبارغ «A.Goldberg» أي عَدّ الأبنية الفعلية وحدات لسانيةً حاملةً لمعنى مستكنٍ فيها.

بقي علينا الآن أن نعمّم دراستنا على مجموعةٍ أفعال، وخاصّة على مجموعة الأبنية الفعلية. ومثلما أشرنا إلى ذلك آنفا، فإنّ وضع مثل هذا النظام يستوجب إدخال مُحلِّلات إعرابية قويّة وصُلبة.

3 - القسم الثالث: فعل شرع: نظريّة المناطق النشطة

نخصّص هذا القسمَ، اعتمادا على كتاب كلاييار «Kleiber,1999»، للفعل المظهريّ «فعل الشروع شرع في استعمالات من قبيل»:

1 - شرع زيد في كتاب جديد.

والسبب الأساسيّ لهذا الاختيار يكمن في المكان الذي أخذه هذا الضرب من المسائل لتشريع هذا الضرب أو ذاك من النحو ومن علم الدلالة الموضوعين حديثا على محكّ النظر. نقسّم عملنا إلى جزأين:

الأول – و هو موضوع هذا الفصل يشتغل على تقديم نظرية المناطق النشطة zones actives لرونالد لانغاكير «R.W.Langacker,1984,1987 et 1991 a et b» وهو ما أشرنا إليه من قبل «في الفصل الثالث» فيما يتصل بالوجوه، و فيما يتصل أيضا

بتحليل جملة «البيانو الذي نستمع إليه» «في الفصل الخامس»، أما الجزء الثاني «أي الفصل السابع» فيدرس الآلية التوليدية للإلزام النمطي «coecition de type» كما طوّرها بوستويفسكي «J.Pustejovsky,1991,1993 et 1995» و يهدف هذان المبحثان إلى تحقيق هدف مشترك يتمثل في متابعة ما نعرضه فيما يلي:

(i) - الموازنة بين تصورين دلاليين مختلفين تمام الاختلاف، انطلاقا من مشكلة تأويل واحدة و المشاركة بذلك في تجديد الدراسات الدلالية.

(ii) - المشاركة في حوار يتعلق بالمشترك من زاويتي نظر: تمديد الظاهرة و مسألة المشترك النظاميّ، و هما مسألتان نرجو أن نعلّق بهما عناصر إخبار توسّع و توثّق ما حلّلناه في الفصول السابقة.

يطرح المبحث الأول المشكل الأعمّ للالتقاء بين النظريات اللسانية و العِرفان. ولْنأخذ في الواقع منوالا للنحو المعرفي دقيقا و مسألة لسانية مخصوصة تطرح مشكلات التحليل على كل منوال نحوي. و سنحاول تبيّن كيف أنّ الأوّل «أي المنوال النحوي» يحلّ «إشكال» الثاني «أي المشكل اللسانيّ». أمّا المنوال النحويّ الذي اخترناه فهو النحو المعرفي للانغاكير «R.W.Langacker,1987 et 1991 a et b» و المشكل النحوي المتبقي هو تحليل فعل شرع كما في الأقوال التالية مثل»:

1 -شرع زيد في كتاب جديد.

قد يبدو الهدف محدودا، بما أنّ هدفنا لا يطمح إلى تسوية العلاقات التي تجمع الإسناد و العِرفان عموما، كما لا يطمح إلى تبيّن العلاقات بين النظريات اللسانية والعِرفان. و الواقع أنّ التقويم الذي نقترح أخذه هنا، ذو محمل أوسع بكثير ممّا قد يظنّ لأوّل وهلة. و ذلك بسبب منوال النحو المعرفي المجرّب من جهة- وهو منوال لانغاكير ذو الأفضلية في توفير منوال نظري مطوّر و توفير جزء مهم من التطبيقات الوصفية، في الوقت ذاته- و بسبب موضوع التطبيق من جهة أخرى. إنّ التركيب الفعليّ SN «شرع في كتاب جديد» يطرح مشكلا تركيبيا و دلاليا. تركيبيا، لأنّ المفعول المنتظَر في مثل هذه البنية، هو مصدر لا اسم جامد:

2 - شرع زيد في القراءة/قراءة كتاب جديد/في الغناء.

و دلاليا، لأنّ المركّب الاسميّ، غير المنتظر تركيبيا و الموجود في 1»، لا يستجيب هو الآخر للنمط الدلاليّ المنتظر للحدث أو الحدَثان «processus». إذا كان القول 3» يطرح سؤال المقولة الإعرابية للمفعول، فإنّ القول 1» يطرح زيادة على ذلك سؤال المقولة الدلالية للمفعول:

3 – شرع زيد في قراءة كتاب جديد.

و هي مسألة معرفية بامتياز، بما أنّ الأمر يتعلّق بكيفية الوصول إلى تأويلات «حدثانية» للقول 1 » من نحو القولين 4» و 5» وذلك انطلاقا من توليف بين فعل يصرّح في العادة بحدث أو بحدثان بوصفه مفعولا و بين مركّب اسميّ SN يحيل إلى المفعول:

4 – شرع زيد في قراءة كتاب جديد.

5 – شرع زيد في كتابة كتاب جديد.

إنّ تحليل القول -1 - ذو طرافة خاصّة بما أنّه يضع في مستوى أوّل التمفصل الإعرابيّ الدلاليّ عبر تأويل العلاقة بين المسند إليه و المسند، وهو تحليل يؤدّي بطريقة أو بأخرى إلى وضع اعتبارات دلالية لموضوع أثير عند علماء الدلالة المعرفيين وهو موضوع المشترك. إنهّا تمثّل محكّ نظرٍ ممتازًا لكلّ منوال نحويّ عرفانيّ. لا يتعلّق الأمر إلاّ بتقويم جزئيّ، ولكن نتيجتها وإن بقيت محلّية، فإنها توفّر مع ذلك تعيينات ثمينة عن القدرة الإجمالية للمنوال المختبَر. وذلك يعني أنّ ورشتنا لا تستهدف إعطاء حكم عامّ عن نحو لانغاكير، و لكنها تطمح مع ذلك إلى مدّ قدرتها الوصفية و مواءمتها العِرفانية لمعالجة مشكلات مخصوصة.

سنفحص مفهوما فحصا مجهريا، بشكل خاصّ، هو مفهوم **المنطقة النشطة** والذي يمثل عنصرا مركزيا في الاشتغال الإسناديّ لمنوال لانغاكير. وسنتابع هدفا آخر يتمثل في تعليق بعض عناصر إجابة جديدة عن ملفّ أفيض القول حوله منذ مدّة، ولكنه لم يستكمل نظرا إلى المستندات الحديثة التي وُضعت فيه، أي ما تعلّق بالفعل المظهريّ «فعل الشروع» شرع. وكلّ ذلك يقع في إطار علم دلالة يمكن أن ندعوها

معرفية، بمعنى أننا نفهم منها أنّها «تصل بين الأشكال اللسانية و المظاهر المفيدة للوضعيات غير اللسانية التي تتضمنها، مع هدف نهائيّ يتمثل في تعليل اللغة بتصوّرنا الخاصّ وبتمثّلنا للعالم» «جورج كلاييار،7: 1997 ,G.Kleiber».

يقع مسارنا في مرحلتين أساسيتين. تفصّل الأولى القول في مفهوم المنطقة النشطة التي هي في قلب الجهاز الاصطلاحي الذي أعدّه لانغاكير لحلّ المشكلات التي تطرحها الأفعال المظهرية «الشروع و المقاربة و القلوب والتحويل». أما المرحلة الثانية فتصف تطبيق هذا المفهوم على المشكل الذي تطرحه معالجة جمل من قبيل1» و تبيّن مميزات مثل ذلك الحل، وخصوصا سلبياته و حدوده. و في النهاية نطرح عناصر أساسية لتفسير جديد، أكثر من الاهتمام بمعطيات ملاحظة. فإذا ما سلكنا هذا المسلك، توضّحت الحاجة إلى اختراع نظرية لسانية لا يكون فيها العِرفان محض تخلّص من المبادئ والقواعد النظرية المسلّمة، بل يصبح موجّها يفسّر تعقُّدَ الظواهر اللسانية الموصوفة ويُبيّن تنوّعها.

أ. مفهوم المنطقة النشطة

اتّجه لانغاكير «R.W.Langacker,1984 et 1991 a et b» بشكل طبيعي إلى مفهوم المنطقة النشطة لحلّ مشكل التوافق بين المسند إليه و المسند الفعلي في القول 1» وذلك عندما اقترح هذا المفهوم لتسوية التوليفات بين المسند إليه و المسند. فعلينا بدايةً أن نتبيّن ما الذي يعنيه بمفهوم المنطقة النشطة.

* **تعريف**

يقوم تعريف المنطقة النشطة على الفرق بين الملفوظين 6 و 7:

6 – كلبك قريب من كلبي.

7 – لقد عضّ كلبُك قطّي.

ففي الملفوظ 6 يحيل المسند قريب إلى علاقة يشترك فيها المسند إليه «الفاعل» أو المتنقل «trajecteur» والمسند «المفعول» أو المَعْلَم [30] «landmark» بوصفهما كُلَّيْن مختلفيْن. إذ كلّ جزء من كلب المخاطب قريب من جزء من كلب المتكلم. أمّا في الملفوظ

«7» فالمسند عضّ «يعني تعالقا بين متنقله و مَعْلَمه، لا يقتضي بالضرورة إلاّ بعض مظاهر هذين الكيانيْن» «R.W.Langacker,1991 b:190». فكلّ جزء من الكلب وكل جزء من القطّ لا ينظر إليهما بالأهمية نفسها. فأنياب الكلب أهمّ، في حدث العضّ، من ذيله أو كليتيْه، التي يمكن أن نقول: إنّ دورها في مسار العضّ ثانويٌّ. وبالمثل فإنّ جزءا من القطّ فقط يتمّ عضّه لا القطّ كلّه. و يتبع ذلك تخصيص للمناطق النشطة بوصفها «قِطَعا» أو «أجزاء» في متنقّلٍ أو مَعْلَم، تساهم في علاقة معيّنة.

لذلك، يمكن أن تمثل حالتان: حالة تطابق المنطقة النشطة مع الفاعل أو المفعول، كما في القول «6»، أو أن يقع تنشيط المتنقل أو المَعْلَم كاملا، في العلاقة الإسنادية- وحالة عدم التوافق بين المنطقة النشطة المرتسمة والفاعل أو المفعول، فليس الأمر سوى قسم فرعي «stück» من المتنقّل أو من المَعْلَم اللّذيْن ينشّطهما المسند.

وههنا ينبغي تدقيق بعض الأمور. يجب أن ندقّق في المقام الأوّل أنّ المناطق النشطة ليست كيانات ذات حدود واضحة ضمن الكلّ الذي تنتمي إليه. بل ينبغي أن يُنظر إليها بوصفها مناطق مركزية في التفاعل العلائقيّ. لا يوجد انفصال باتٌّ بين المنطقة النشطة و المنطقة غير النشطة: إذ تنخفض مشاركة الجهات تدريجيا بحسب بعدها عن المنطقة المركزية المعنيّة بالأمر. و إنّه من الغلط أن نظنّ أنّ الأنياب فحسب تشارك في حدث العضّ. فالفكّان والعضلات و الجهاز العصبيّ، إلخ.، تساهم بدورها في الحدث. و لمّا كان أمر الترابط بين مختلف الأجزاء حاصلا، فإنّه بوسعنا أن ندافع عن فكرة لانغاكير «R.W.Langcker, 1991b:10» القائلة: إنَّ الكلب كلّه معنيّ بعمل العضّ. ومع ذلك فما يبدو جوهريا، فهو كون مشاركة بعض الجهات أكثر مباشرةً وأكثر مركزيةً باعتبار تصوّر هذه العلاقة، من غيرها من العلاقات.

وفي المقام الثاني، ينبغي أن نَعُدَّ أنّ وضعية عدم التوافق بين الكيان الذي ترسمه العبارة ومنطقتها النشطة بالنسبة إلى مسند علائقيّ معطى، لا تشكّل حالة هامشية البتّة، و لكنها تمثّل حالةَ الأشياءِ العاديةَ. وبالأحرى فإنّه من العسير أن نجد توضيحات لوضعية التطابق، ما دامت العلاقات الإسنادية غير منطبقة في الأغلب إلاّ على وجوه

الكلمات المعنيّة، كما نستشهد بسلسلة الأمثلة التالية «R.W.Langacker 1991b:191»:

8 - أ» أكل أحمد تفاحة

ب- سمع أحمد ضجيجا

ج- مشى أحمد مسرعا

د- أحمد بصدد هضم الأكل

هـ- توصّل أحمد إلى حلّ لعبة البازل

و- صفّر أحمد

ز- قشر أحمد برتقالة

ح- كان أحمد يتنفّس بصعوبة

إذ يمكن للقارئ أن يمارس حكمته -إذا رغب في ذلك- ليُوجِد كلّ مرّة منطقةَ المتنقّلِ أو المَعْلَم النشطةَ التي يقتضيها المسنَد. بل توجد وضعيات أكثر تعقيدا، إذ ينشّطُ إسنادٌ مَا الجملةَ كلّها أحيانا وأحيانا أخرى ينشّط بعضَ كلماتها فحسب. والأمر نفسه ينطبق على حرف الجرّ في في الجملة 9» إذ تقتضي متنقّلها كاملا، بخلاف الجملة»:

9 - زيد في الدار

10 - زيد في الحوض

وينبغي أن نضيف أنّ المناطق النشطة ليست فقط «أجزاء» محضة، ولكن يمكن أن تمثلها كيانات مجمّعة بطريقة خصوصية مع العنصر المعيّن على النحو الذي تبيّنه الأمثلة التالية:

11 -أ» «هي» سمعتْ البيانو

ب- أنا موجود في دليل أرقام الهاتف

ج- هذا يُثير القطّ

د- هذا القلم الأحمر أصفر

فالمناطق النشطة في هذه الأسانيد، ونعني بها أصوات البيانو بالنسبة إلى 11»أ»

واسم المتكلم في «ب» والرائحة التي يثيرها براز القطّ «مثلا» في «11» ج» ومظهر القلم الخارجي والأثر الذي يتركه عند استعماله في الكتابة بالنسبة إلى 11 » د»، لا تشكّل أجزاء معتبرة للعنصر الاسميّ الصريح «البيانو، المتكلم، القط، القلم»، ولكن تقع فيما بينها علاقة تجاور، أي من فئة المجاز المرسل «أو الكناية».

ويتعلّق التوضيح الخير بأسباب وجود هذه الظاهرة. إذ يرى لانغاكير سببين اثنين. فمن جهة، ثمة اقتصاد وضرب من المرونة توفّرهما مثل هذه الآلية الاختلافية. إنّ البحث عن صيغة أحادية دقيقة يولّد في الواقع إنتاج تعابير أقلّ ما يقال عنها إنها معقّدة. ويمكن التدليل على ذلك بما يلي، فالقول 11» د» يوافقه القول التالي:

11» هـ» إنّ الإحساس باللون المسند للمساحة الخارجية لهذا القلم، والذي يترك عند استعماله أثرا يتمثّل في الإحساس باللون الأحمر، هو أصفر.

ومن جهة أخرى، يوجد سبب معرفي ينافح عن هذه الحالة من الاختلاف: يخوّل لنا تبئير الانتباه لكيانات ذات بروز معرفي معيّن، ولعلّ المبادئ التالية تسهم في تفسير جزء مهم من الأمثلة المعروضة:

«i» الكلّ أبرز من أجزائه المفردة، في العادة.

«ii» الأشياء المادّية أبرز من الكيانات المجرّدة، في العادة.

«iii» البشر «وبدرجة أقلّ» الحيوانات أبرز من الجمادات، في العادة.

*** سمعتْ البيانو، مقابل سمعتْ صوت البيانو**

إنّ المنفعة المباشرة لمفهوم المنطقة النشطة تتمثل في كونه يسمح بتسوية عدد من الوضعيات تشكّل صعوبة بالنسبة إلى التحاليل الدلالية والمرجعية الكلاسيكية. فإنّ قولا من قبيل 8»أ» أو 8» و»:

8» أ» أكل أحمد تفّاحة

و» صفّر أحمد

لا يمثل مشكلات تحاليل دلالية جارية بمعنى أنّه لا يوجد صراع دلاليّ أو مرجعيّ ظاهر. فما إنْ نُوَلِّ وجوهنا شطْرَ أقوال نحو 11» أ» و ب»:

11» أ» سمعتُ البيانو

ب» أنا موجود في دليل أرقام الهاتف

فإنه يتبيّن لنا أنّ التوليف بين المسند والمسند إليه، توليف يقوم على إشكال: إذ إننا لا نستطيع سماع بيانو، ولكننا نسمع فقط أصواتا، والمتكلّم لا يسعه أن يكون بذاته في دليل الهاتف. فعلينا أن نفسّر إذن ما الذي يحصل في هذه الحالة، إذ يبدو الحساب التركيبي غير ذي دلالة. ومكان الحلّ التقليدي المتمثل فيما يُعبّر عنه بالحذف [31]، الذي يوافق الأمثلة التالية على الترتيب:

12» سمعتُ صوت البيانو

13» اسمي موضوع في دليل الهاتف

وهو حلّ غير إجرائي، يبدو أنّه من المناسب أن نلجأ إلى مفهوم المنطقة النشطة.

و لْنأخذ المثال 11» أ». إننا إذ نسلّم بأنّ الصوت هو المنطقة النشطة للبيانو، فإنّه بوسعنا أن نضمّ هذه الحالة إلى مثيلاتها من صنف الجملة 8» وبوسعنا أن نتبيّن في الوقت ذاته فيم تختلف عن الجملة 12» وفيم تشبهها. ومع ذلك فلهذه العملية ثمنها. إنّها تترافق مع مشترك الفعل سمع . فليس له المعنى ذاته في 11»أ» وفي 12». ويصبح الاختلاف اختلافا بين مظهر وأساس مشترك [32] على النحو الذي يبيّنه الرسمان 14» و15» اللذان يوافقان الجملتين 12» و 11» أ» على التوالي:

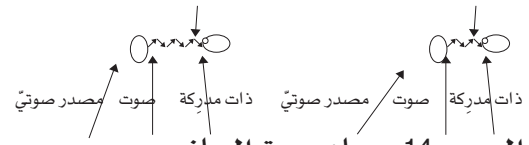

الرسم «14» سماع صوت البيانو

الرسم «15» سماع البيانو

ففي حالة 12»، تبدو المنطقة النشطة وهي الصوت منقولة بوصفها مَعْلَما، في حين أنّه في حالة 11»أ» فإنّ البيانو بوصفه مصدرا للصوت هو المَعْلَم الأوّل. وفي الحالتين،

تتطابق المكوّنات: يوجد مستقبِل ذو منطقة نشطة جهاز الاستماع لديه و الصوت الذي يمثّل وسيطا والشيء الباثّ للصوت. إضافة إلى ذلك، ثمة تطابق في الحالة الأولى بين المنطقة النشطة والمَعْلَم. أمّا الحالة الثانية فتمثّل على العكس من ذلك افتراقا بينهما. فنحن بإزاء محتوى إسناديّ مشترك – القاعدة هي نفسها – واختلاف في المصوّرة «imagerie»: فكلّ إسناد يقسم بنى صغرى مختلفة. بالنسبة إلى التحاليل التي تفضّل مشترك المركّب الاسميّSN، أي تغيّر معنى بيانو في سماع البيانو، وهذا الحلّ له مزيّة معالجة ملفوظ يربط بسهولة بين مسنديْن ممّا يؤدّي إلى مراجع مختلفة نحو النظر و السماع مثلا.

وكما لاحظ ذلك فرانسوا ريكاناتي «F.Récanati,1997:116»، فإنّ أطروحات المشترك بالنسبة إلى البيانو تذهب جُفاءً إزاءَ جملة أسمع و أرى البيانو ، يقول ريكاناتي:» في مثل هذا المثال، ينبغي أن يدلّ البيانو على البيانو، لا على الأصوات التي يُصدرها». (33)

وتظهر لنا على الفور فائدةُ مثل هذا التحليل: إنّه يحمل إجابةً عن المشكلة الأساسية التي يطرحها الملفوظان 11»أ» و 12» وهو تحليل يأخذ في الحسبان الأساس المشترك لما يشبه هُوِيَّتَيْهِمَا التأويلية . و الملفوظ » يؤوَّل وفق صيغة 12» من دون يستتبع ذلك القول بتكافؤ دلاليّ بينهما.

ولم يصبح مثل هذا المسلك ممكنا إلاّ لأنّ منوال لانغاكير يسمح عبر مفاهيمه الأساسية مثل عدم التناظر/المتنقّل / المَعْلَم، بتنويع بروز البنى الدلالية و أنّ هذا التنظيم البروزيّ يمثّل إمكانيةً للتغاير الدلاليّ. هكذا فمن الممكن توفير أساس دلاليّ مشترك، يتصل بهَيْكَلَتَيْن بُرُوزيّتَيْن مختلفتيْن بحسب الإسناد المختار. «فالمظهر والمتنقّل وخطّ المَعْلَم- كما يُذكّر بذلك لانغاكير«196: 1991b» – هي مواضيع بروز البنى الفرعية في أكثر من مجال، ولَمَدّ مثل هذا التنظيم الدلالي الذي يمكن أن يختلف بمعزل عن كون البنى الفرعية المختلفة مُهَيْكَلَة ومُحْتَبِكَة بشكل خفيّ.»

ب. تطبيقات على حالة شرع في كتاب

توصف هذه العُدّة لحلّ مشكل الأفعال المظهرية شرع، أنهى، إلخ.، المستبعد في الظاهر في الملفوظات 1» و 4» و5»، والتي نستعيدها فيما يلي:

16» شرع زيد في كتاب جديد

17» شرع زيد في قراءة كتاب جديد

18» شرع زيد في كتابة كتاب جديد

19» أنهى زيد كتابه

20» أنهى زيد قراءة كتابه

21» أنهى زيد كتابة كتابه

*** دون تغيير معنى بدأ: مسند اعتراضيّ أو إلزام المركّب الاسميّ SN**

إنّ وضعية الملفوظات من 16» إلى 21» قريبة من وضعية الملفوظات 11»أ» سمعت البيانو و 12» سمعت صوت البيانو: إنّ تأويل الملفوظين 16» و 19» يُفضي إلى تأويل الملفوظات 17» و 18» و 20» و21». والأمر نفسه بالنسبة إلى 11»أ» إذ نواجهه بـ 16» و19». ويمكن لنا أن نسلّم بأنّ التركيب شرع + مركّب اسميSN هو اختزال لبنية مع مصدر «infinitif» مع مركب اسمي. ففي مثل هذا الإطار ينجم الملفوظان 16» و 19» عن حذف المصدر في الملفوظات الموافقة 18» 19 –» و 20»21– ». فإذا أمكن لنا حذف المصدر فلكون المعلومة التي يسيّرها بارزة بالقدر الكافي: الجزء المعيّن من المعلومة الذي يمكن إقامته هو «مَقُول بشكل واضح «...» و متعاود وإذا لم يكن كذلك لا يمكن للمصدر أن يبقى غير ذي تعبير.» «B.Peeters,1993 :37»

وقد اقترح غودار و جاياز «D.Godard & J.Jayez,1993 a et b» صيغة مخفَّفة من هذه الصيغة القائمة على الحذف، تتجنّب الإفراطات الناجمة عن ضرورة استرجاع المصدر المحذوف كلّ مرّة. إنّها لا تتطلّب سوى حضور مسند مجرّد مثل المسند الاعتراضيّ: «إنّ المسند المستقطب في محتوى مسند الإلزام «coercion» هو عامّ: يحضر بوصفه قيدا على المسانيد الممكنة التي تُظهِر تأويلا في سياق معيّن، ليس

هو المسند نفسه الذي تُظهره العبارات الشارحة «D.Godard et J.» «paraphrases Jayez,1993 a:124».

توجد إذن صيغتان: صيغة قويّة وصيغة ضعيفة، تتركان معنى فعل شرع سليما. ويبدو التعارض الدلاليّ كبيرا، إذ يوضع مسند إجرائيّ اعتراضيّ بين الفعل المظهريّ و المركّب الاسميّ SN، و يكون إمّا مسندا مخصوصا «الصيغة القوية القائمة على الحذف» أو مسندا مجرّدا «صيغة غودار و جاياز الضعيفة».

ويمكن أن نحلّ الإشكال بطريقة أخرى وذلك بترك معنى شرع دون تغيير على شرط تعديل النمط الدلالي للمركّب الاسميّSN. وهو المسلك الذي اتّخذه بوستويفسكي ونظريّته في الإلزام «J.Pustejovsky, 1991,1993 et J.Pustejovsky et P.Bouillon,1995». ففي الملفوظ 16» يفرض الفعل شرع على مفعوله كتاب نمطه الدلاليّ، أي نمط الأحداث، ومن ثمّة نجد كتاب «مُلزَما» بالمرور من صنف الأشياء إلى صنف الأحداث.

*** تحليل لانغاكير**

يختلف الحلّ الذي اقترحه لانغاكير «R.W.Langacker, 1991:197 -198» عن الإجابات التي طرحناها، فيما تسلّم به حول منوال تحليل سمع في الملفوظين 11» أ» و 12» من تغيير دلاليّ بالنسبة إلى شرع «أو أنهى».وكما هو الحال مع ننبرغ «G.Nunberg, 1995» و تغييراته للمسند، فإنّ لانغاكير يلعب ورقة المشترك الفعليّ ويدافع عن فرضية كون الفعل شرع في بناء مباشر مع مركّب اسميّS+N مفعول، كما هو الحال في الملفوظ 16» لا يتوفّر على المعنى نفسه في بناء مصدريّ كما هو الحال في الملفوظين 17» و 18».

والفرق بين الأمرين يُعبّر عنه بعبارات المَعْلَم والمنطقة النشطة والمظهر كما يبيّن ذلك الرسمان 22» و 23» الموافقان على التوالي البنيتين: مركّب اسميّ+ 1 شرع في صيغة مصدرية+ مركّب اسميّ 2 ومركّب اسميّ 1 + شرع مركّب اسميّ 2:

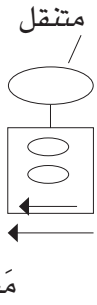

شرع + مركب اسمي 2 «الرسم» 23

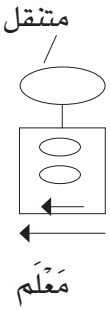

شرع+مصدر+مركب اسمي 2 «الرسم» 22

والمكوّنات فيما بينها متطابقة في الواقع: ما يختلف هو بروز البنى الصغرى المنقسمة على هذا الأساس المشترك ففي حالة البناء مع المصدر، فإنّ المَعْلَم يختار الدعوى التي يصرّح بها المصدر، في حين أننا مع بناء بمركّب اسميّ

مفعول به، فإنّ مَعْلَم الدعوى وهو مَعْلَم في الحالة الأولى التي تُختار بوصفها مَعْلَما للمسند شرع.

ورغم كونه غير مسجّل في رسم لانغاكير، فإنّ البناء مع مصدر يمثّل حالة تطابق بين مظهر مَعْلَم الإسناد والمنطقة النشطة. أمّا حين يكون المركّب الاسميّ مفعولا فيقع عدم توافق بين معلم شرع «أي الشيء الذي يصرّح به المركّب الاسميّ» و المنطقة النشطة «الدعوى» والنقطة الأساسية أنّ الدعوى تبقى مدار الأساس تماما كما أنّ الصوت هو مربطُ الفرَس في حالة الفعل سمع المحلّ أعلاه.

*** مزايا**

إنّ المزيّة الكبرى التي نجنيها من مثل هذه الطريقة هي حلّ المشكلة الأساسية التي تطرحها الجملة 16»: وهي مشكلة البناء المباشر مع مركّب اسميّ الذي هو في العادة موضوع المسند شرع. إنّ مفهوم المنطقة النشطة هو الذي يحلّ لنا هذا الإشكال. فبجعْلنا الدعوى المنطقة النشطة لكيان الكتاب الذي يشارك فيها، فإننا نفسّر تطبيق المسند «المباشر» على هذا الكيان كتاب انطلاقا من آلية المنطقة النشطة العامّة:

بعبارة أخرى، تطبيق المسند على الكلّ، في حين أنّ المسند لا يختار إلاّ جزءا فرعيا من هذا الكلّ. ولا حاجة البتّة إلى اللجوء إلى الحذف: إنّ اشتغال 16» لا يقوم سوى بتمثيل اشتغال المناطق النشطة.

ونستخلص في الحين منفعة لازمة: المنفعة نفسها التي نستخلصها من تحليل ملفوظي: سماع البيانو وسماع صوت البيانو تحليلا قائما على المناطق النشطة. ونصل إلى تفسير الهويّة التأويلية بين 16» شرع زيد في كتاب جديد و 17» / 18 » شرع زيد في قراءة/كتابة كتاب جديد وذلك بفضل القاعدة المشتركة للمسندين. وهو أحد الأهداف المطلوبة في الوقت نفسه الذي نقرّ فيه بالقيمة الدلالية لاختلاف الشكل التركيبيّ و ذلك بمصادرتنا على مظهر مختلف، وهو هدف آخر يطلبه النحو المعرفي الذي يَعُدُّ أنّ كلّ اختلاف في الشكل يوافق اختلافا دلاليا.

ومن البيّن كذلك أنّ المصوّرة التي رسمها لانغاكير، توضّح جيّدا إحدى نتائج التركيب: مركّب اسمي+ 1 شرع+مركّب اسمي 2، بالنسبة إلى البنية المصدرية، تلك التي تقدّم المفعول المباشر من زاوية نظر بروزية. ومهما تكن الإجابة المقدّمة للمشكلة التي يطرحها الملفوظ 16» بالنسبة إلى 17» 18 –»، فإنها تعلّق بالمركّب الاسمي2» بروزا أفضل من البروز الذي يوفّره التركيب: شرع+مركب اسمي 2، في التركيب: شرع في + مصدر + مركّب اسمي 2. أخيرا، فإنّ التحليل المقترح، كما يلاحظ ذلك لانغاكير «R.W.Langacker,1991b:198» يمتاز بخصيصة إضافية، فهو لا يحتاج إلى جهاز خاصّ: فهو ينخرط ضمن الإطار العامّ لوضعيات عدم التوافق بين المنطقة النشطة و المظهر«profil» ممّا يمكّننا من أن نعالجه بمفاهيم منواله الأساسية من قبيل اللاتناظر بين المتنقل/ المَعْلَم و التمييز بين المظهر/ الأساس، وهي مفاهيم وُضعتْ إفادتها بعيدا عن الظاهرة المعالجة ههنا.

*** عقبات**

تبدو هذه المزايا مع ذلك قصيرةَ الأمد. إذ تظهر نقاط الضعف وحدود التحليل سريعا، ما إن ننظرْ إليها عن قرْب.

- تمدُّد مُفرط لمفهوم المنطقة النشطة

أولا، يتعرّض مفهوم المنطقة النشطة في إجرائه على مشكلة شرع إلى تمدّد يمكن لنا وسْمُه بكونه مفرطا ففي حالات عدم التوافق، يطابق مفهوم المنطقة النشطة إمّا قسما فرعيّا من المتنقل أو المَعْلَم، كما هي الحال في الأمثلة 8» وإمّا كيانا مُلحقا بشكل مخصوص بهذا المتنقل أو المَعْلَم، كما هي الحال في المثالين 11» أمّا مع الفعل شرع، فيَصل مفهومُ المنطقة النشطة إلى حدود الانطباق على الدعوى «procès». ويرى لانغاكير «Langacker,b,198» أن لا غرابة في ذلك فهي حالة خاصّة لظاهرة أعمّ. ومع ذلك يبدو أنّ مفهوم المنطقة النشطة لكيان ما، بتمدّده ليشمل الدعوى التي يشارك فيها ذلك الكيان، يفقد جزءا كبيرا من إفادته المبدئية، من جهة كوننا نصل إلى علاقة الجزء بالكلّ، وهي بالضبط عكس العلاقة القائمة في الأمثلة 8». وتصبح المنطقة النشطة في حالة «البنية»: شرع+مركّب اسمي 2 «من الجزء إلى الكلّ» هي الكلّ بشكل من الأشكال، حيث إنّ الشيء الذي تمثّل هي منطقته النشطةَ، ليس سوى جزء. فالتصوير المستعمَل لتمثيل16» يوضّح ذلك توضيحا: المَعْلَم مُتَضَمَّن في الدعوى ذاتها، حيث إنّ الدعوى هي المنطقة النشطة والحال أنّنا في الأمثلة 8» و11»أ» نجد الكيانَ المَعْلَمَ و/أو المتنقلَ الذي يشتمل على المنطقة النشطة وهذا أيضا مع العلاقات التي لم تعدّ علاقات الجزء/الكلّ الخالصة بل يمكن لنا في الواقع أن نَعُدَّ أنّ الأصوات الصادرة عن البيانو واسم الشخص هما بشكل من الأشكال جزء من البيانو وجزء من الشخص على التوالي، ومن ثمّة يمكن أن نعُدّهما بمنزلة المنطقة النشطة [34]. ولا معنى لاعتبار أنّ الدعوى: س يقرأ ص، هي بشكل من الأشكال جزء من ص. ولمَ لا تكون المنطقة النشطة لـ «س»؟ ويبدو أنّ مفهوم المنطقة النشطة لا يوفّر إفادةً إلاّ في مجال العلاقات «الميريولوجية» [35] «méréologique» الصرفة أو الموسّعة وفي اتّجاه واحد فحسب: من الجزء أو من المنطقة النشطة كما يدلّ على ذلك لفظ منطقة نحو الكلّ، وليس من الكلّ إلى الجزء. وبعبارة أخرى، لا يبدو من المشروع الحديث عن منطقة نشطة لحلّ المشكل الذي يطرحه التركيب المباشر: شرع في+مركّب اسمي 2.

ومن ثمة فإننا نخسر الغنم الذي يوفّره لنا جهازُ لانغاكير المتخيَّلُ: وهو الذي يفسّر لنا لماذا يمكن لمركّب اسميّ هو في الأصل مفعول للمسند شرع، بما أنّ هذا الأخير ينتقي دعوى، يمكن له أن يصبح فاعلا «argument» لشرع. وكما نرى، فإذا لم يهدم هذا النقدُ تفسيرَ لانغاكير كلّيًا، فإنّه يُفقده جاذبيته الأساسية، المتمثّلة في عَدِّ كون مشكل شرع زيد في كتاب جديد ليس مختلفا في النهاية عن شكل ملفوظ عاديّ نحو مثال عضّ كلبُكَ قطّي أو قشر أحمد برتقالةً، بمعنى أننا إزاء حالة عادية للمنطقة النشطة.

- عن المعنى الذي يسوءه أن يكون له معنى

في المقام الثاني وبمعزل عن مفهوم المنطقة النشطة، نجد افتراض المشترك الفعليّ الذي يعمل في الأمثلة 16» و 17»/ 18» نجده متّهما. إنّه افتراض يبدو نتاج جهاز تفسيريّ متراكم لا بوصفه واقعةً دلاليةً يتولّى الجهاز تفسيرها. وفي رأيي، إنّه المنوال الذي يفرض ازدواج معنى شرع لا العكس. ويوافق اختلافُ المعنى بين معنيي شرع، كما يمثّلهما الرسمان 22» و 23»، اختلافا في بروز البنى المتطابقة التي تشكّل القاعدة المشتركة، ولكن ماذا يوافق هذا الاختلاف الدلاليّ «اللطيف»؟ في الواقع لا يمكننا أن نتبيّن فيمَ يتمثّل هذا المشترك إن لم يكن ذلك في تمثّل الإسنادَيْن اللذَيْن يعرضهما المنوال التفسيريّ و«تصويرهما» تحديدا. وكي يكون للمشترك قدر ما من الإفادة، ينبغي أن يكون بمستطاعنا تناوله عبر آثار أخرى لا عبر تمثّله فحسب. إنّ الحديث عن اختلاف التصوير لا يكفي. يجب أن يكون بوسعنا تأويل المشترك أي أن نعطيَ له معنى. والحال أنّ هذا يتعذّر تحقيقه. والأمر ذاته ينطبق على سمع في المثال 11»أ» سمعتُ البيانو و المثال 12» سمعتُ صوت البيانو، حيث تبدو المصادرة على أنّنا بإزاء فعلَيْن لا بإزاء فعل واحد، تبدو مخالفةً للحدس ومُصطنعةً [36]. إنّ مثل هذا التصوّر للمشترك الفعليّ يصبح غير متحكّم فيه، ويصل إلى تكاثر للمعنى إلى الحدّ الأقصى، فيما نقدّر. مثال واحد يمكن أن يوصد هذا الباب. إنّه تحليل المثال 5»:

شرع زيد في قراءة كتاب جديد

ولمّا كان التحليل يضع مظهرا مختلفا على قاعدة مشتركة، فإنّه مجبر على التسليم بمعنى جديد لشرع.

- صمود الدعوى رغم ذلك

يتمثّل العيب الثالث-وهو الأخطر شأنه في ذلك شأن الأوّل- في كون الإجابة المقترحة للبنية شرع+مركّب اسمي2، لا تتخلّص من الإجابة القائلة بالحذف إلاّ في الظاهر. فرغم أنّ التركيب الإعرابيّ بين شرع و المركّب الاسميّ كتاب، هو تركيب مباشر، وهو ما تبيّنه وظيفة المَعْلَم الأوّل التي يُوفّرها كتاب في الرسم 23»، فإنّ البنية الدلالية، في العمق ليست مباشرة، بما أنّها تستمرّ في إدخال مسند وسيط «prédicat intermédiaire» بشكل حاسم، مثل التركيب المصدريّ، حتّى وإن لم يكن ذلك سوى منطقة نشطة. يبقى هذا المسند أو هذه الدعوى الوسيطةُ أساسيا [أو أساسية. وبذلك تكون إجابة لانغاكير بشكل الأشكال من صنف المسند المضاف «prédicat intercalé» وهو ما يبيّنه التصوير 23» تبيينا. لا غرابة فيما يعلّل به القائلون بهذا الصنف من الحلول من علل حجْب ذلك المسند:«ينبغي ألاّ يُتلفَّظ به في حال ظهور صفته من السياق أو من سائر المفردات التي تحتوي عليها الجملةُ» «R.W.Langacker,b:198».

- ضغوط دالّة

فلا غرابة إذن أن تبدوَ المقاربة التي يقترحها لانغاكير قويّةً جدّا تماما كما هو الحال مع الحلول التي من صنف المسنَد المضاف. ولا تتوافر الآليّة المتخيَّلة على أيّ عامل يمكّن من توقّع الضغوط التي تقع على عاتق البنية المباشرة المحلّلة شرع+مركّب اسمي 2. في الواقع لا شيء في البَنْيَنَة الدلالية 23» يدلّ على وضع حواجز تمنع في حالة أو أخرى التوليف المباشر بين مركّب اسمي2 + 1شرع+مركّب اسمي2، حيث إنّ التوليف المصدريّ بين مركّب اسميّ+ 1شرع مسبوقةً بأن المصدرية+مركّب اسمي2، مسموح به. وينتج من ذلك أنّه كما أنّ الحلول تعود إلى مسند مضاف «مخصّص أو مجرّد» فإنّ الإجابة بالمنطقة النشطة تقتضي أنّ كلّ دعوى لها صورة فعل+مركّب اسمي2 يمكن أن يدخل عليها شرع بوسعها أن تكون منطقة نشطةً للكيان الذي يصرّح به

المركّب الاسمي2 ومن ثمّة يمكن حذفها لصالح البنية المباشرة شرع+مركّب اسمي2. وبعبارة أخرى، فإنّه يوجد تطابق بين فئة مسانيد البنية مركّب اسميّ+1شرع+مركّب اسميّ2.

إنّ مثل هذا الإسناد تناقضه الوقائع؛ إذ إنّ فئة الدعاوى الضمنية أو الدعاوى المُضافة «interpolables» تبدو أكثر انحسارا من فئة مسانيد البنية المصدرية. إنّ أيّ مسند حتّى وإنّ نشّطه السياق وإن بدا قابلا للتعلّق مع شرع، لا يدخل مع ذلك في صنف المسانيد الضمنية. فالقولان24»أ» و25»أ» لا يمكن أن يُؤوّلاَ على منوال القولَيْن 24» ب» و25» ب»:

24أ» لقد شُغف بول بفلسفة كانط. وشرع أيضا في فلسفة هيدغير.

25أ» دفع بول سيارته. شرع بيار في «دفع» سيارته.

24ب» لقد شُغف بول بفلسفة كانط. وشرع أيضا في الشغف بفلسفة هيدغير.

25ب» دفع بول سيارته. شرع بيار في دفع سيارته.

ثمة قيود «في التأويل» ينبغي مراعاتها كما أشار إلى ذلك فربار«C.Verbert,1985» وغـودار وجاياز«D.Godard et J.Jayez,1993a et b» وبوستيفسكي وبويّون «J.Pustejovsky etP.Bouillon,1995».

ومع ذلك فالقضايا ليست متطابقة، بل إنّها فتحت بابا للنقاش لم يُغلق بعد «انظر إجابة بوستيفسكي وبويّون «1995» عن غودار وجاياز«1993a et b» ولن ندخل في هذا النقاش. بل سنهتمّ بذكر القيود المقترحة وبإبراز ما نراه مفيدا منها. وسنبيّن بعد ذلك أنّها لا تكفي مع ذلك.

يتناول القيد الأول كيفية عمل المسند. وتعدّ كاترين فاربار«C.Verbert,1995» الأولى التي صادرت على قيد الإتمام «perfectivité»: « تشترك الأمثلة المحذوفةُ الفعلِ في كون الاسم الباقي يمكن تأويله بوصفه مقتضى في تمشٍّ يعبّر عنه الفعل المصدريّ عادةً، وهو تمشٍّ يعمل في توافق مع ذلك الاسم للوصول إلى إتمامه. وبعبارة أخرى، فإنّ الملفوظ المتبقّي يجب أن يسمح بتأويله بوصفه عنصرا، مع الفعل المصدريّ الضمنيّ،

يحقّق تمشّيا ذا طبيعة إتمامية.“ ويذهب بوستيفسكي وبويّون «1995» المذهب نفسه، بما أنّهما يفرضان على الإلـزام «coercition» حضور دعوى انتهاء الغاية «procés télique». ويفسّر شرط انتهاء الغاية «condition de télicité» هذا لِمَ لا يقبل المركّب الاسميّ، لا حرفَ الجرّ «مِن» ولا تنكيرَ الجمع:

26أ» شرع بول في قراءة كتب.

ب» * شرع بول كتبًا.

ج» شرع بول في قراءة كتاب / الكتاب.

د» شرع بول في كتاب / الكتاب.

27»أ» شرع جون في أكل جُبن.

ب» * شرع جون جبنًا.

ج» شرع جون في أكل الجبن / جبن.

د» شرع جون في الجبن / جبن.

وإذا كان على المركّب الاسمي2 أن يكون مقيّدا «borné»، كما يرى ذلك غودار وجاياز «1993a» وبوستيفسكي وبويّون«1995»، فإنّ المسند بأسره يجب أن يكون مقيّدا، أي أن يفيد انتهاء الغاية «télique». فالأقوال«24-27» تبيّن لنا أنّ الأحوال والأحداث قد أقصيت عن تأويل البناء المباشر: مركّب اسمي1 + شرع +مركّب اسمي2، ممّا يقلّص محمل الظاهرة بشكل لافت.

والمشكل الرئيس، كما سنفهمه، يتمثّل في تفسير مصدر ذلك القيد. فأمّا فربار، فتصمت عن إبداء رأي في الموضوع، وأمّا غودار وجاياز «1993» من جهة وبويّون «1995» من جهة أخرى، فيقترحون تحاليل تسعى إلى الاهتمام بشكل صريح بالأسباب التي تجعل شرع في بنائه المصدريّ لا يشهد حصرا مظهريا مماثلا، في حين أنّ شرع في بنائه المباشر مع المركّب الاسمي2، يستوجب مفعولا مقيّدا. ومهما تكن براعةُ هذه التحاليلِ الشكليّةُ، فإنّها لا تبدو مناسبة، من ذلك مشكلة الجمع المعرفة، إذ رغم إدخال الحدود المطلوبة، فإنّه يصعب تأويل 28 ب» على شاكلة 28 أ»:

28»أ» شرع بول في قراءة روايات فكتور هوغو.

ب» ؟ شرع بول في روايات فكتور هوغو.

ونلاحظ أنّ تحليل غودار وجاياز يُقحم، مع ذلك، عنصرا يسير في الطريق الصحيح، حتّى وإن ناقض تحليلهما الخاصّ بمسند مضاف، هذا العنصر هو فكرة عمل شرع عملا مباشرا في المركّب الاسميّ2.

قيد ثان يضع مفهوم التحكّم في الصدارة. فغودار وجاياز يريان وجوب أن يكون المسند إليه المركب الاسميّ1 متحكِّماً، أي أن يكون مسندا إليه فاعلا حقيقيّا «ينجز «حدثا» ويضمن وقوعَه دائما» وفسّرا بذلك لِمَ لا يُقبل القول29» في مواجهة القول30»:

29» * شرع الجمهور في السمفونية.

30» شرع الجمهور في سماع السمفونية.

في حين أنّه على النقيض من ذلك، يُقبل القول:

31» شرع قائد الأركسترا في السمفونية.

كما فسّرا لِمَ يجب أن يكون المسند إليه المركّب الاسميّ1 حيّا:

32» شرع الصديد في أكل مسند الشرفة الحديديّ.

33» * شرع الصديد في مسند الشرفة الحديديّ.

ويسحب بوستيفسكي وبويّون، كما سنرى ذلك أدناه، مفهوم التحكّم على فعل شرع ذاته إذ يصادران على وجود فعلَيْن من شرع مرتبطَيْن ارتباطا منطقيا، أحدهما فعل صعود والآخر فعل تحكّم. ويشترط القيد أنّ الإلزام لا يتحقّق إلاّ إذا تعلّق الأمر بشرع الذي يُفيد التحكّم[37]. كما يسمح هذا القيد بتعليل سمة عدول القول» عن حالة فعل الصعود في القول33». هذا القيد لا يأخذ على عاتقه تفسير عدم إمكانية القول29»[38]، بل يتمّ تفسير ذلك بشكل آخر[39].

ومع ذلك فليست هذه القيود كافيةً. فالمُسندان في 34» و35» يستجيبان لشروط انتهاء الغاية «télicité»، ولا نقبل عنهما التركيبيَْن المباشريَْن 36» و37»:

34» شرع بول في شحن البطاطا في الشاحنة.

35» شرع بول في عبور الطريق.

36» * شرع بول في البطاطا في الشاحنة.

37» * شرع بول في الطريق.

قطعا، بوسعنا أن نحتجّ على ذلك بكون المساراتِ موضوعَ النظر لا تمثّل جزءا من محتوى المركّب الاسميّ 2 المعنيّ المُقوْلب أي محتوى البطاطا والطريق. لكن أمثلة من قبيل 38» و39» - حيث بوسعنا أن نتوقّع أنّ المعلومة المتعلّقة بالمسار تمثّل جزءا لا يتجزّأ من المحتوى بشكل مسبق - مثل هذه الأمثلة تدلّ على أنّ قيودا أخرى نشطةٌ وهي قيودٌ تتصل بالاسم في المركّب الاسميّ2 تحديدا. ويبدو في الواقع من الصعوبة بمكان أن نَعُدَّ 38» و39» دالّيْن لـ40» و41»:

38» شرع بول في الصحيفة / المجلّة.

39» شرع بول في لوحة الإشهار.

40» شرع بول في قراءة الصحيفة / مجلّة.

41» شرع بول في قراءة لوحة الإشهار.

من جهة أخرى، إذا قبلنا 42»:

42» شرع بول في الخبز.

فإنّه من الصعوبة بمكان أن يذهب في ظنّنا أنّه 43):

43» ؟ شرع بول في الشطيرة / قطعة الخبز.

ونضيف أيضا التقابل بين 44» و45»:

44» شرع بول في قارورة خمر

45» ؟ شرع بول في كأس من الخمر / طست من الخمر / كوب من الشاي.

في جميع هذه الحالات، تجتمع المكوّنات المظهرية في العادة لإنشاء التركيب: شرع+ مركّب اسميّ2. ويمكن لنا كذلك عرض ظواهر أخرى من حالات الاستثناء، من ذلك إقصاء تأويل الفعل قرأ لصالح الفعل كتب:

46» شرع في الكتاب.

47» شرع بول في رواية.

أو كذلك حذف الفرق في السلوك بين الإتمام والشروع في 48» و49»:

48» ؟ اشرعْ في صحنك.

49» أَتمَّ صحنك.

لكن مَا هو أساسي فقد تمّ بلوغه: وهو بيان أنّ إجابة لانغاكير «R.W.Langacker» وإجابات غودار وجاياز وبوستيفسكي وبويّون، بدرجة أقلّ، هي إجابات أقوى من اللازم، والرأي عندنا هو الأخذ بالمسند الضمنيّ في التمثيل الدلاليّ. ولمّا كانت البنية الدلالية لا تضع المركّب الاسميّ2 مباشرة ضمن قطعة شرع، ولكنها تستوجب أن يكون لشرع مسار «أو معمول قضويّ argument propositionnel» يكون منطقة نشطة، فإنّ المسار المحوريّ الضمنيّ الشهير والذي يكون المركّب الاسميّ2 أحد المشاركين فيه- والذي لا نرى كيف يُعلَّل أيّ تأثير دلاليّ لشرع على المركّب الاسميّ- 2 يكون خارجا عن التأثير الذي يمارسه شرع عليه ضمن البنية المصدريّة[40].

ج. لننهيَ مع شرع «وقتيا»

سننهي المقاربة بثلاث طرائق: أوّلا بتحديد المسلك الذي علينا متابعته لنخرج من جملة شرع في كتاب. ثانيا، سنستخلص بعض التوجيهات التي تتعلّق باشتغال النحو المعرفي[41] «grammaire cognitive» واستعماله. وأخيرا، نختم بالتذكير بدروس المشترك التي يمكن استخلاصها من تحليلنا.

*** نحو حلّ**

يبدو الجامع المشترك بين مختلف القيود المستخرجة هو بيان أنّ شرع يتعلّق مباشرة لا تركيبيا فقط بل ودلاليا أيضا بالمركّب الاسميّ. فالمسلك الذي ينبغي اتباعه هو مسلك الإيقونية[42] «iconicité»: ففي البنية: مركّب اسمي+ 1شرع+مركّب اسمي2، يتّخذ الفعل شرع المركّبَ الاسميَّ ذاته متمّما دلاليا لا مسارا يكون المركّب الاسميُّ2 فيه المعمولَ أو المَعْلَمَ «l`argument ou le landmark». ولا يغيّر هذا المركّب الاسميّ2

نوعَه كما هو الحال في نظريّة الإلزام لبوستيفسكي، ولكنه يحافظ على قيمته المرجعية الأصلية. ويتمثّل الافتراض الذي سندافع عنه في كون الوظيفة التي يمارسها شرع على معمول حدَثيّ «مصدريّ» يمكن أن تنطبق على معمول «مركّب اسميّ2» ليس مسارا «كأن يكون أداةً ماديّة على سبيل المثال». ولا يؤدّي بنا هذا الافتراض نحو طرق كنائية بل نحو المنهج الاستعاريّ: أي نحو تطبيق المنوال الزمنيّ لشرع على مجال غير زمنيّ من حيث النوع إذ ينتمي الاسم إلى المركّب الاسميّ2، وهو منوال يرتكز على التعريف الكلاسيكيّ لواسم القسم الأوّل لحدث نُسنده في العادة إلى هذا الفعل المظهريّ. ويترافق هذا المرور من المنوال الزمنيّ لشرع إلى منوال غير زمنيّ «ماديّ أو غيره» مع قيود مختلفة على المركّب الاسميّ1 والمركّب الاسميّ2 والقيود التي تُفرض على المركّب الاسميّ+ 1شرع «المصدريّ» + المركّب الاسميّ2.

*** عودة إلى خانة البداية**

هل يمكن لنا استخلاص درس عامّ من جولتنا داخل «منطقة» «نشطة!» من نحو لانغاكير المعرفي؟ نعم، أرى أنّ ذلك ممكن. إنّ الهيكل العامّ الذي قدّمه لانغاكير بتمفصل التركيب والدلالة والبناء المهم مركّب اسميّ1 + شرع + مركّب اسميّ2، سمح بتوطيد القناعة بوجود أخطار ثلاثة على الأقلّ تُحدق بنحو لانغاكير المعرفي، وبكلّ منوال معرفي بشكل عامّ:

أ» لقد أدّت المرونة المطلقة التي تتسم بها التعريفات المعرفية إلى تسهيل التطبيق غير المراقب للمفهوم النظريّ من ظاهرة إلى أخرى، على النحو الذي بيّنه إجراء المناطق النشطة لكيان ما على المسار الذي تكون فيه هذه الكيانات معمولاتٍ. وتجد مرونة اللسان وهي إحدى النقاط المركزية في العقيدة المعرفية، ذاتَها وليس ذلك بالصدفة، دون شكّ، في تعريف المفاهيم والمبادئ التي تُستخدم لفهمها.

ب» العودة إلى بعض التقابلات الدلالية المعرفية الأساسية الكبرى، لأنّها في العمق جشطلتية «gestaltiste»، نحو اللاتناظر بين المتنقل«trajecteur» والمَعْلَم «landmark» أو التمييز بين المظهر«profil» والأساس «base»، وهي التقابلاتُ المُعرَّفةُ بعبارات

بُرُوزية «saillanciels» نجدها لتقديم أيّ ظاهرة تقريبا، فضلا عن الرغبة الإيقونية في جعل كلّ اختلاف في الشكل يوافقه اختلاف في المَفْهَمَة «conceptualisation» أو في المعنى، بما قد تكون له عواقب سيّئة كإنشاء معنى مصطنع أو «معنى نظريّ» أي معنى لا معنى له«!»، لا يمكن تأويله خارج التمثيل الذي أوجده. وقد رأينا ذلك في إنتاج المشترك الفعليّ لشرع الذي يعود إلى اختلاف في التصوير«imagerie» يعسُر تبيُّن صداه الدلاليّ.

ج» وينتج من الخطرين الأوّلين، خطر التوليد الزائد«surgénération» الذي يتشكّل بطريقتيْن، حجب القيود التي تمسّ الظاهرة المدروسة والمعالجة بألفاظ التمشيات الدلالية العامّة والتي قلّما تتجه نحو التوصيفات الصميمة للمستوى المعجميّ.

والحال أنّ نحوا ما يصبح معرفيا بما يجعله في نظرنا يفتح منواله على العرفان فيفسّر مثلا تلك القيود أو الخصوصيات أو«حالات الشذوذ» الظاهرة.

*** عودة نحو المستقبل**

والمشترك؟ ماذا فعلنا بالنسبة إلى الهدف الذي رسمناه؟ هذه العودة يمكن أن تكون إلى المستقبل، إلى العمل المقبل الذي سيؤكّد ثلاث نتائج توصّلنا إليها في العمل الحالي. ليس تمدُّد مجال المشترك مُعلَّلا دائما. فما كلّ مشكل تأويليّ ولا كلّ انزلاق مرجعيّ، ظاهرةً من المشترك آليّا. تبدو بعض حالات المشترك مصطنعةً يقتضيها المنوال النظريّ ذاته، وليست تأويلات حقيقية. ليست حالاتُ المشترك النظاميّةُ نظاميّةً دائما، فمن الملائم أن نهتمّ بالقوّة المفرطة «surpuissance» التي ترتبط ببعضها والتي تتمثّل في عدم قدرتها على تجاوز القيود والاستثناءات التي تتولّد. إنّها دعوة، لا إلى ترك العوامل المفسِّرة ذات المنحى العامّ - فإفادتها ليست موضع شكّ - ولكن إلى الاهتمام بالعوامل المحلّيّة وإلى إعادة الاعتبار من ثمّة إلى قدر معيّن، وفقط إلى قدر معيَّن، للبُعد المعجميّ للمشترك.

الهوامش والإحالات:

1 - موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، بيروت- باريس، منشورات عويدات، ط 2، 2001، مج 2، ص 996.

2 - جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، بيروت، دار الكتاب اللبنانيّ، 1982، ج 2، ص 376. وقد عاد إلى «معيار العلم» لأبي حامد الغزالي، ص 46– ص47 . ثم أورد صليبا بعد ذلك تعريف الشريف الجرجاني الذي سيرد أدناه ، كما أشار إلى تعريف لالاند المشار إليه أعلاه، أيضا.

3 - Encyclopaedia Universalis, article: Polysémie, par Michel Braudeau.

4 - المقصود بذلك كتاب «التعريفات» للشريف الجرجاني.

5 - الأجّانة: آنية تُعرف بالمركن، تُغسل فيها الثياب.

6 - محمد علي التهانويّ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون،ط 1، 1996، ج 2، ص 1547.

7 - علم الدلالة الطرازيّ «sémantique du prototype»: مصطلح الطراز هو من وضع عالمة النفس الأمريكية إليانور روش «Eleanor H. Rosch» ردّا على التصوّر التقليديّ للمَقُولة لدى أرسطو، وهو تصوّر كان يُعرف قديما باسم منوال أو نظرية الشروط الضرورية والكافية. ولتجاوز هذا التصوّر الكلاسيكيّ تقترح نظرية الطراز رؤية أكثر مرونة تقوم على اعتبار أنّ شيئًا ما ينتمي إلى مقولة ما أو يخرج عنها وفق معيار درجة مشابهته لنظير له «أي فرد آخر من الأفراد المنتمين إلى المقولة نفسها أو إلى الطراز». والطراز هو نموذج مرجعيّ يصلح لتحديد كلمة ما أو مقولة. فعصفور الدوري مثلا هو «طراز الطائر»، وهو طراز لأنّه يمثّل خصائص الطيور بكيفية أفضل من الدجاجة أو النعامة. «انظر آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2003، ص 266»

8 - انظر على سبيل المثال: الزليطني، محمد لطفي، ظاهرة «الحرف» عند اللغويين العرب القدماء، مجلة المعجمية، تونس، 1986، العدد 2، ص 47 – ص57.

9 - المعنى الكلاسيكي للمشترك هو «أن تكون اللفظةُ محتملةً لمعنيين أو أكثر» «ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص. 225»، ويضيف بعض الباحثين المحدثين شرط عدم وجود صلة بين المعنيين ليقوم المشترك، وإلاّ فإنّه يتحوّل «إلى لون من ألوان المجاز اللغويّ» «عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، 1999، ص. 61» غير أنّ كلايبار «1999» وإفلين جاكيه «2002» من بعده طرحا مسألة في غاية الأهمّية، تتصل بتحديد المشترك: هل نَعُدُّ الألفاظ الواردة في سياقاتٍ ما قائمةً على الاشتراك، تعود إلى معان مختلفة أو إلى تمظهرات مختلفة لمعنى واحد؟ وهل نحن بإزاء المشترك أو نحن أمام حالة «أو حالات» عدم دقّة، أو أنّ الأمر محض غموض دلاليّ؟ ليس من اليسير

الحسم في هذه المسائل الشائكة، وربّما نسعى إلى تقليب النظر فيها في عمل آخر.

10 – النمذجة «modélisation»: تصنيف الأشياء وتمثيلها في مناويل، مثل المَقْوَلة «catégorisation»: التي تُطلق على العملية التي تتمثل في تصنيف الأشياء في مقُولات. وكلمة المنوال «modèle» التي تقع في نطاقها كلمة نمذجة، لها استعمالات كثيرة في العلوم. ففي العلوم الإنسانية يُقصد بالمنوال النظرية التي تفسّر جملة من الظواهر، في حين أنّه يُتحدَّث في المنطق الرياضيّ عن مناويل عديدة لنظرية الواحدة. «انظر نظرية المناويل في الرياضيات لدانيال أندلر وغيره «D. Andler et al.»، في الموسوعة الكونية الفرنسية «Encyclopaedia Universalis». وتتحدث كاترين فوكس «C. Fuchs» عن ظهور «الأنحاء الصورية» بعد الخمسينات من القرن العشرين، حيث ظهرت في تيار نحو تشمسكي التحويليّ التوليديّ سلسلة من المناويل المتعددة: إذ تتم نمذجة عدد محدود من البنى الأساسية «الجُمل النووية» واشتقاق مجموعة من البنى التركيبية انطلاقا منها، وتطبيق ذلك عبر المعالجة الآلية للغات من خلال الاستخدامات الحاسوبية. وتركّزت أعمال هذا التيار على نمذجة التركيب، في ضرب من الاستثمار للنمذجة خاصّةً في التطبيقات الحاسوبية للّغة، كما قلنا سابقا. «انظر كاترين فوكس: «مفاهيم أساسية في اللسانيات»، الموسوعة الكونية الفرنسية، مرجع مذكور، أعلاه».

11 – Karim Chibout: La polysémie lexicale: observations linguistiques, modélisation informatique, études «ergonomique et psychologique» www.atala.org

12 – Françoise Gayral et Patrick Saint-Dizier: Peut-on couper à la polysémie verbale ? conférence TALN, 1999, Cargèse,12 - Juillet 1999 17 .

13 – Guillaume Jacquet: Polysémie verbale et construction syntaxique : étude sur le verbe jouer, Batz-sur-Mer, Juin 2003 11-14.

14 – Georges Kleiber,1999, Problème de sémantique, la polysémie en questions, Presses Universitaires, de Septentrion.

15 – Françoise Gayral et Patrick Saint-Dizier: Peut-on couper à la polysémie verbale ? conférence TALN,1999, Cargèse Juillet 12 -17 1999, .

16 – التَمْدِيَة «materialization»: جعلُ الشيءِ مادّيّا. «انظر منير البعلبكي، معجم المورد، بيروت، دار العلم للملايين، ط 24، 1990، ص564».

17 – واضحٌ أنّ هذا المثال «couper d`eau avec du vin» يمكن تعريب «couper» فيه بـ«قطّع»، جاء في تاج العروس للزبيدي: «ومن المجاز قطّع الخمرَ بالماء تقطيعا: مزجها فتقطّعت، امتزجت وتقطّع فيه الماء، قال ذو الرّمّة:

يُقطِّعُ موضوعَ الحديث ابتسامُها *** تقطُّعَ ماء المُزن في نُزَف الخمرِ

موضوع الحديث: محفوظه، وهوأن تخلطه بالابتسام كما يُخلط الماء بالخمر إذا مُزج».

18 – ورد الفعل «قطع» في المثال «أ» في الصيغة المصدرية، في حين أنّه ورد مُصرَّفا في المثال «ب».

19 – رغم أنّ هذا التفسير الثاني قد يبدو أنّه نتيجة للتفسير الأوّل.

20 – يمكن أن يُقارب معنى «قطع» وفق المحور الثالث. الفرق أنّه لا يوجد ههنا تمازج بين عناصر من طبيعة مختلفة، بل يوجد تجاور بينهما.

21 – سيرد هذا المصطلح في مقاربة جورج كلاييار لفعل «شرع»، أدناه، والملاحظ أننا عرّبناه في السياق المذكور بـ«انتهاء الغاية» لا كما فعلنا ههنا.

22 – المال ينتقل، يسيل، يمرّ من يد إلى أخرى، ولا سيما إذا رجعنا إلى ثنائية المال المنقول والمال غير المنقول في مصطلحات الفقه الإسلاميّ.

23 – فعل «interrompre» في الفرنسية، يعني: قطع – أوقف – علّق – رفع – منع – أزعج – قطع كلامَه. فالملاحظ أنّ فعليْ «couper» و«interrompre» يتقاطعان في أكثر من معنى وأكثر من استعمال، ولعلّ فعل «interrompre» يوافق معاني المحور الأوّل المحلّلة وفق مفهوم التدفّق ضمن العنصر «ب» تدفّق المعلومات.

24 – معلوم أنّ مثال «couper les cheveux» في الفرنسية، يُعرَّبُ بـ«قصّ الشعر»، والناظر في لسان العرب لابن منظور «وغيره من المعاجم العربية» لا يجد في مدخل «ق ط ع»: قصّ الشعر، ولكنّه يقف في مدخل «ق ص ص»، على ما يلي: «قصّ الشعرَ قطعَهُ»، وهذا يدلّ على أنّ معنى قطع أعمّ من معنى قصّ.

25 – الأوّليّة، لفظ نقترح به تعريب «la primitive» والمقصود بها، في هذا السياق، الوحدة اللسانية الوظيفية «الظرف أو حرف الجرّ» التي لا ماصدق لها في الواقع.

26 – عملية باقي القسمة «modulo»: «متبوعة بعدد»: مصطلح رياضيٌّ يعني عاملا يعطي باقي القسمة على ذلك العدد، مثال ذلك: 19 يوافق 1 موديلو 6 . «انظر مصطفى هنّي: معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية «إفرنسي – إنجليزي – عربيّ»، مكتبة لبنان ناشرون، ط. 3، 2001، ص. 510».

27 – الوضْع: instanciation

28 – Guillaume Jacquet: Polysémie verbale et construction syntaxique : étude sur le verbe jouer، Batz-sur-Mer, 11- 14 Juin, 2003 .

29 – لم نميّز في هذه الدراسة بين أصناف المفاعيل الأساسية بما أننا نشتغل على مدوّنة غير محلّلة.

30 – إنّ التقابل بين متنقل و مَعْلَم يمثل محورا رئيسا من محاور منوال لانغاكير. و يترجم هذا التقابل عدم التناظر لكل إسناد علائقيّ: المتنقل هو الكيان الذي يكون دوره هو الأبرز. إنّه ناقل المشاركين الذين يجب أن تقام طبيعتهم أو مواقعهم «إنّها صورة وجه العلاقة». إنّ المَعْلَم أو المعالم هي المشارِكات الأخرى البارزة التي يقع المتنقل بالنسبة

إليها.

31 – يسمّي لانغاكير هذا الحلّ «linguistic paraphrase analysis». و لنا أن نتحدّث من منظور النحو التحويلي لدى هاريس «Harris» عن الاسم المخصّص «nom approprié». اُنظر عرضا لمختلف الحلول لهذا الصنف من المشكلات في كتاب كلاييار «G.Kleiber,1990b,1994,ch 8.».

32 – إنّ التقابل بين المظهر «profil» و الأساس «base» هو تقابل جوهريّ في منوال لانغاكير. و يتركّب أساس مسند لسانيّ من بنى معرفية «أو من مجالات» يفترضها، في حين أنّ المظهر بنية صغرى لأساس يدخل في مستوى تمييزي من البروز بوصفه كيانا تعيّنه العبارةُ.

33 – و لْنذكِّرْ بأننا يمكن أن نتصرّف بإجابة من قبيل الوجوه «facettes» على نحو ما اقترحه كروز«D.A.Cruse 1996» أو باقتراح من قبيل ما جاء به بوستيفسكي «Pustejovsky» وهو النمط المنقّط «type pointé» إذ يعد أنّ ما يتمّ تنشيطه في عبارة سماع البيانو هو وجه «أو نمط» «الصوت»، أمّا في عبارة رؤية البيانو فإنّ الوجه «أو النمط» الذي يقع تنشيطه هو «شيء ماديّ مرئيّ» و في عبارة سماع البيانو ورؤيته، فإنّ مجموع الوجوه أو الأنماط أو كتلتها كلّها هي المُنَشَّطَة.

34 – فقيْد العبور المظهريّ يُفسَّر بقيْد التحكّم بما أنّ شرع الذي يُفيد التحكّم يتمّ تعريفه بوصفه لا يختار سوى حدث من صنف العبور.

35 – العلاقات الميريولوجية هي العلاقات بين الكلّ والأجزاء، وهي ضرب من المنطق غير الكلاسيكيّ.

36 – يبدو مفهوم المتحكِّم المطبَّق على القولَيْن 29» و 30» غير ملائم.

37 – يبدو مفهوم المتحكِّم المطبَّق على القولَيْن 29» و 30» غير ملائم.

38 – يفسّر بوستيفسكي وبويّون عدمَ إمكانية القول 29» بعدم إمكانية بناء حدث السماع بالنسبة إلى السمفونية دون حدث عزفها في الوقت ذاته، بما أنّنا نعرض السمفونية للجمهور، ولا يمكننا سماع سمفونية دون أن يتمّ عزْفُها «1995: 153 – 154».

39 – هذا الأمر له قيمة بالنسبة إلى غودار وجاياز، و إلى حدّ ما بالنسبة إلى بوستيفسكي وبويّون.

40 – ينأى بوستيفسكي وبويّون عن هذا التقريب، بما أنّهما يصادران على فعلَيْن لشرع «الصعود والتحكّم».

41 – يعرّب الباحثون في الجامعة التونسية مصطلح «cognitivisme» بالعِرْفانية ، واستقرّ ذلك عندهم انظر: الشريف، محمد صلاح الدين، الشرط والإنشاء النحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدلالات، تونس، جامعة منوبة، منشورات كلية الآداب، 2002، 2 ج، ص 210 وص 229. صولة، عبد الله، دينامية القوة في اللغة

والخطاب، بحث غير منشور، 2006. كرونة، سندس، اللسانيات وتطوّر العلوم العرفانية، حوليات الجامعة التونسية، 2003، العدد 47، ص 275 –ص297». فيما لا يقرّ الباحثون في المشرق العربيّ هذا اللفظَ مخافة التباسه بالمعنى الصوفيّ الإشراقي له، لذلك يسمّيه بعضهم المعرفة الذهنية ومنهم من يقترح له الإدراك مقابلا، ولذا يجد القارئ تنويعا في استعمال الباحثين لهذه البدائل. والمعرفة «cognition»: هي موضوع علم حديث هو علم النفس المعرفيّ، الذي لم يعد يهتمّ «أو لا يهتمّ فحسب» بالأمراض الذهنية وإنما يُعنى كذلك بالطريقة التي يشتغل وفقها الذهن البشريّ. «انظر آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2003 ، ص 274».

42 – هذا المصطلح مشتقّ من كلمة الإيقونة «icône» ذات الأصل اليوناني والذي يعني صورة أو مشابهة، وتطلق هذه الكلمة في الأصل، على كلّ صورة دينية محمولة أو ثابتة مهما كانت تقنية رسمها. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الإيقونية والطراز يُذكران في سياق مسيحيّ «انظر مدخلicône في encyclopaedia universalis، النسخة الإلكترونية، بقلم أوليفيي كليمون وغيره «Olivier Clément et al» وخاصّة قوله: «الإيقونة والطراز ليسا من جوهر واحد ولكنّهما مرتبطان عبر المشابهة». وقد أشارت إفلين جاكيه «Evelyne Jacquey, 2002» إلى أنّ ميلنير «Milner, 1982» درس الأسماء الإيقونية في إطار بحثه عن المركّبات الاسمية المركّبة.

معجم بأهمّ المصطلحات الواردة في البحث:

- البروزيّ: «salient / saillant»: صفة لعنصر في القضية أو الجملة يقع عليه التركيز الدلاليّ، ضمن نظرية المناطق النشطة، ففي قولك: عضّه الكلبُ، نجد أنّ العنصر الفعّال في عملية العضّ هي أساسا الأنياب، وبالمقابل فإنّ الذيل، على سبيل المثال، ليس عنصرا بروزيّا في عملية العضّ.
- البَنْيَنَة: «structuration / struturation»: جعْل الظاهرة منظَّمةً في شكل بنيةٍ. «وقد تُستعمل لفظة الهَيْكَلة لأداء المعنى ذاته».
- التوليدية: «generativism / générativisme»: مدرسة لسانية، تعود إلى اللساني الأمريكيّ نعوم تشمسكي، وهو أبرز أقطابها، ظهرت ردة فعل على الاتجاه السلوكيّ، وعملت على شكلنة اللغة اعتمادا على ترييض العلاقات اللغوية، مركزة على البعد التركيبيّ، شهدت تطورات عديدة من النظرية النموذجية إلى النظرية النموذجية الموسعة وانتهاء بالبرنامج الأدنى. وقد أصبح مضمون العمل التنظيري «في هذه النظرية» يقتضي بناء آلات ونماذج صورية تحاكي خصائص اللغات البشرية، وتمثل بنية «العضو الذهني» الذي يتم بواسطته اللغو. وعاد ضمن البحث اللساني، البحث في الخصائص الصورية لهذه الآلات الكافية لوصف اللغات البشرية.

- الطراز: «prototype / prototype»: هو نموذج مرجعيّ يصلح لتحديد كلمة ما أو مقولة. إنّه الكيان الذي يتبادر للذهن تلقائيا عندما تُذكر المقولة التي ينتمي إليها؛ فعصفور الدوري مثلا هو «طراز الطائر»، وهو طراز لأنّه يمثّل خصائص الطيور بكيفية أفضل من الدجاجة أو النعامة.
- العامل: «operator / opérateur»: في النحو العامليّ، هو العنصر الذي يؤثر في العناصر الأخرى، من ذلك أنّ «كان» الفعل الناسخ، في النحو العربيّ، يعمل في المبتدأ بالرفع وفي الخبر بالنصب.
- الفضاء الدلاليّ: «semantic space / espace sémantique»: هو أشبه بالحقل الدلاليّ، ولكنه أوسع منه لأنه لا يقتصر على الجانب المعجميّ فقط، بل يتعدّاه إلى سائر جوانب الظاهرة اللغوية، في علاقاتها المتنوعة مع سائر عناصر التواصل اللسانيّ وغير اللسانيّ، مما هو مصاحب للقضيّة أو للجملة.
- اللسانيات الحاسوبية: «computational linguistics / linguistique computationnelle»: فرع من اللسانيات تهتم أساسا بالمعالجة الآلية للغة وبنمذجة اللغة الطبيعية في شكل آليّ، اعتمادا على برمجيات تحويلية، تنتقل من نحو اللغة الطبيعيّ إلى نحو رقميّ ثنائيّ ترميزيّ.
- اللغة الطبيعية: «natural language / langage naturel»: هذا المصطلح يدلّ على الكلام العاديّ الذي يقبل تعدد المعنى، في مقابل مصطلح اللغة الاصطناعية «artificial language / langage artificial» والتي تعتمد الرمزية المنطقية والرياضية.
- المعرفية: «cognitivism / cognitivisme»: تيار جديد في اللسانيات ظهر في السبعينات يقوم على الاهتمام بعملية سير النشاط اللغويّ بوصفه نشاطا ذهنيا يتخذ شكلا فيزيائيا. وتمثل اللسانيات المعرفية جزءا لا يتجزأ من العلوم المعرفية، وهو مجال متعدد الاختصاصات يستهدف دراسة اشتغال الفكر البشريّ، ويشمل عدة علوم من قبيل الفلسفة وعلم النفس وعلم الأعصاب البيولوجيّ والذكاء الاصطناعيّ، إلخ.
- المتنقل: «trajector / trajecteur»: هو أحد طرفي الثنائية التي وضعها لانغاكير في النحو المعرفيّ.
- المَعْلَم: «landmark / monument»: إنّ التقابل بين متنقل ومَعْلَم يمثل محورا رئيسا من محاور منوال لانغاكير. ويترجم هذا التقابل عدم التناظر لكل إسناد علائقيّ: المتنقل هو الكيان الذي يكون دوره هو الأبرز. إنّه ناقل المشاركين الذين يجب أن تقام طبيعتهم أو مواقعهم «إنّها صورة وجه العلاقة». إنّ المَعْلَم أو المعالم هي المشارِكات الأخرى البارزة التي يقع المتنقل بالنسبة إليها.
- المعمول: «operated / opéré»: وهو العنصر اللغويّ الذي يقع عليه عمل العامل، مثل: «خبر كان» فهو معمول لـ«كان».
- المَقُولة: «category / catégorie»: المقولات، فلسفيا، هي المدارك الأساسية للإدراك المحض، وتُحصر في أربعة أصناف كبرى: الكمّ والكيف والعلاقة والجهة. أمّا في اللسانيات، فقد تُطلق على أقسام الكلام بوصفها أصنافا له: فالاسم والفعل والحرف هي أقسام الكلام، أمّا الحرفية فمقولة وكذا الاسمية والفعلية. وتفسير ذلك أنّ الفعل، هو

«أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى وما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع» «كما يقول سيبويه في «الكتاب»» أمّا مقولة الفعلية، فتنطبق على الفعل أساسا ولكنها تشمل أيضا ما يمكن أن يقول مقام الفعل نحو بعض المشتقات العاملة عمل الفعل، كقولك: جاء مُعْطِي زيدٍ خُبْزًا؛ فـ«مُعْطِي» اسم فاعل عَمِل عَمَل الفعل بأن نَصَبَ «خُبْزًا على المفعولية»، وبذلك يمكن إدراجه، في هذا المثال، ضمن مقولة الفعلية، بما أنّه اشتمل على خاصية من خصائص الفعل «أعطى» وهي العمل في المفعول بوصفه فعلا متعديا. فمقولة الفعلية تشمل الأفعال أصالةً، وما يدخل في بابها تبعا.

- المَقْوَلة: «categorization / catégorisation»: هي وضع الأشياء في مقولات.
- المنوال: «model / modèle»: لهذا المصطلح استعمالات كثيرة في العلوم؛ ففي العلوم الإنسانية يُقصد بالمنوال النظرية التي تفسّر جملة من الظواهر، في حين أنّه يُتحدَّث في المنطق الرياضيّ عن مناويل عديدة لنظرية الواحدة. «انظر نظرية المناويل في الرياضيات لدانيال أندلر وغيره «D. Andler et al»، في الموسوعة الكونية الفرنسية Encyclopaedia Universalis». وتتحدث كاترين فوكس «C. Fuchs» عن ظهور «الأنحاء الصورية» بعد الخمسينات من القرن العشرين، حيث ظهرت في تيار نحو تشمسكي التحويليّ التوليديّ سلسلة من المناويل المتعددة: إذ تتم نمذجة عدد محدود من البنى الأساسية «الجُمل النووية» واشتقاق مجموعة من البنى التركيبية انطلاقا منها، وتطبيق ذلك عبر المعالجة الآلية للغات من خلال الاستخدامات الحاسوبية. وتركّزت أعمال هذا التيار على نمذجة التركيب، في ضرب من الاستثمار للنمذجة خاصّةً في التطبيقات الحاسوبية للّغة، كما قلنا سابقا. «انظر كاترين فوكس: «مفاهيم أساسية في اللسانيات»، الموسوعة الكونية الفرنسية، مرجع مذكور، أعلاه».
- النمذجة: «modelization / modélisation»: هي عملية تصنيف الأشياء وتمثيلها في مناويل، وتمّ استعمال هذا المصطلح في سياقات علمية عديدة مثل الرياضيات واللسانيات والمعلوماتية.

المراجع العربية والمعرّبة:

- ابن فارس،1964، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ابن منظور، «د.ت»، لسان العرب، بيروت، دار الفكر.
- أولمان، ستيفن، «د.ت.»، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط12، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- البستاني، كرم «وغيره»، 1992، المنجد في اللغة والأعلام، ط33، بيروت، دار المشرق.
- التهانويّ، محمد عليّ، 1996، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون،ط1، 2ج.
- الحناش، محمد، 2001، الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع، «مقاربة لسانية - تداولية»، التواصل اللساني، مج10، العددان1و2، ص- ص37 - 97 .
- روبول، آن وموشلار، جاك، 2003، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
- الزبيدي، أبو الفيض مرتضى، 1984، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي وغيره، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الزركشي، بدر الدين،1986، البرهان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 4 مج.
- الزليطني، محمد لطفي،1986، ظاهرة «الحرف» عند اللغويين العرب القدماء، مجلة المعجمية، تونس، العدد2، ص47 – 57ص.
- الزناد، الأزهر، 1995، مراتب الاتساع في الدلالة المعجمية، حوليات الجامعة التونسية، العدد36، 173ص- 210ص.
- الشيخ، عبد الواحد حسن،1999، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربيّ «دراسة تطبيقية»، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
- الطلحي، ردة الله بن ردة بن ضيف الله،1424 هـ «1993م»، دلالة السياق، مكة المكرّمة، جامعة أمّ القرى.
- غاليم، محمد،1987 ، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.
- فان دايك، تيونا،2000 ، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، الدار البيضاء/ بيروت، أفريقيا الشرق.
- كرونة، سندس، 2000، اللسانيات وتطوّر العلوم العرفانية، حوليات الجامعة التونسية، العدد47، ص275 -ص297.

- المعتوق، أحمد بن محمد، 2000، الألفاظ المشتركة في اللغة العربية: طبيعتها وأهميتها ومصادرها، مجلة جامعة أم القرى، المجلد13، العدد21، رمضان1421هـ/ ديسمبر2000م، 903ص-ص954.
- مكرم، عبد العال سالم، 1998، المشترك اللفظيّ في ضوء غريب القرآن الكريم، الكويت، مطبوعات جامعةالكويت.
- المنجد، محمد نور الدين، 2003، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دمشق/ بيروت، دار الفكر/ دار الفكر المعاصر.
- يوسف، ألفة،2003 ، تعدّد المعنى في القرآن، تونس، كلية الآداب منوبة/ دار سحَرللنشر.

المراجع الأجنبية :

- Cadiot P. Berthonneau A.-M.,1993, Les prépositions, méthode d'analyse, Presse Universitaire de Lille.
- Cadiot P.,1997, Les prépositions abstraites en français, Paris, Armand Colin.
- Cadiot P. ,1999, Les sens de jouer : esquisse d`une approche par le biais des attaches prépositionnelles, Recherches en linguistique et psychologie cognitive, n°11, Presses Universitaires de Reims.
- Chibout, K., La polysémie lexicale: observations linguistiques, modélisation informatique, études ergonomique et psycholinguistique «www.atala.org»
- Cruse,D.,A.,1996,La signification des noms propres de pays en anglais, in Rémi-Guiraud S. et Rétat P.«éds», Les mots da la nation, Lyon, Presses Universitaires de Lyon,93102-.
- Dubois J. et C.,1971 , Introduction à la lexicologie, le dictionnaire, 1 vol., Paris, Larousse, 1971.
- Encyclopaedia Universalis: édition éléctronique, 6 CD.
- Fabre C., Frérot C.,2002, Groupes prépositionnels arguments ou circonstants : vers un repérage automatique en corpus, Actes de la èmeconférence annuelle sur le Traitement Automatique des Langues «TALN2002 », Nancy.
- Gayral,F. et Saint-Dizier,P.,1999, Peut-on couper à la polysémie verbale ? conférence TALN,1999, Cargèse, 1217- Juillet 1999 .
- Godard,D.et Jayez, J.,1993, Le traitement lexicale de la coercion,Cahiers de linguistique française,14 ,123149 -.
- Goldberg,A.,1995, Constructions : a construction grammar approach to argument structure, Chicago and London, University of Chicago Press.
- Gross G.,1989, désambiguïsation sémantique à l'aide d'un lexique-grammaire, Semantica, Paris, Ladl et Univ. Paris7 .
- Jacquet G., 2002, La grammaire cognitive au service de la désambiguïsation du sens :expérimentation sur le verbe jouer, mémoire de DEA de l'université Paris 6 .
- Jacquet,G.,2003, Polysémie verbale et construction syntaxique : étude sur le verbe jouer, Batz-sur-Mer,1114 - Juin 2003.
- Jacquey E.,2002, Ambiguïté lexicale et quantification : une modélisation de la polysémie logique, Hermes.
- Kleiber, G.,1990, Sur la définition sémantique d`un mot : les sens uniques conduisent-ils à des impasses ?, in Chaurand J.et Mazière F.«éds.», La définition, Paris, Larousse,125148-.
- Kleiber,G.,1994, Nominales. Essais de sémantique référentielle,Paris, Armand Colin.
- Kleiber,G.,1999, Problème de sémantique, la polysémie en questions, Presses Universitaires, de Septentrion.

- Langacker,R.,W.,1984,Actives Zones, Proceeding, in the Annual Meeting of the Berkeley Linguistic Society,10,172188-.
- Langacker,R.,W.,1987,Foundations of cognitive grammar, Vol.I. Theoretical Prerequisites, Stanford, Stanford University Press.
- Langacker,R.,W.,1991«a», Foundations of cognitive grammar, Vol .II. Descriptive Application, Stanford, Stanford University Press.
- Langacker,R.,W.,1991«b», Concept, Image and Symbol. The Cognitive Basis of Grammar,Berlin,Mouton de Gruyter.
- Langacker,R.,W.,1998,Grammar and conceptualization, Berlin / New-York, Mouton de Gruyter.
- Leland, Tracy,2001 , la polysémie lexicale : l'articulation entre la signification et la référence. Etude comparative de trois polysèmes en français et en anglais, thèse de doctorat de l'Université de Paris 8.
- Milner, J.C.,1982, Ordres et raisons de langue, Paris : Seuil.
- Nunberg,G.,1995, Transfers of Meaning, Journal of Semantics,17,109132-.
- Peeters,B.,1993, Commencer et se mettre à : une description axiologico-conceptuelle, langue française,98, 2447-.
- Picoche, J.,1986, structures sémantique du lexique français, Fernand Nathan.
- Ploux S., Victorri B. «1998», construction d'espaces sémantiques à l'aide de dictionnaires de synonymes, TAL , 39, n°1, pp161182 -.
- Pustejovsky,J.,1991,The Generative Lexicon, Computational Linguistics,vol174 -.
- Pustejovsky,J.,1993, Type Coercion and Lexical Selection, in Pustejovsky J.«ed», Semantics and Lexicon, Lordrecht, Kluwer,7394 -.
- Pustejovsky,J.,1995,The Generative Lexicon, MIT Press.
- Récanati, F.,1997, la polysémie contre le fixisme, langue française,113 , 107123-.
- Romero-Lopes Marcia C. 2002, Identité et variation du verbe jouer, Langue française, Paris, Larousse,113.
- Rosch E. et al., 1976, Basic objects in natural categories, cognitive psychology,8 ,382436 -.
- Saint-Dizier, P.,1998, A Generative Lexicon Perspective for Adjectival Modification, in proc.ACL-Coling 98, Montreal.
- Vandeloise C.,1993 , La préposition à pâlit-elle devant toucher ?, Langages, n°110, pp 107
- Venant,2002, Polysémie adjectivale et calcul du sens, mémoire de DEA de sciences cognitives, Paris, EHESS.
- Verbert,C.,1985, Commencer à lire un livre / commencer un livre, Linguistics in Belgium,6 ,192198 -.
- Victorri, B. & Fuchs, C. ,1996, La polysémie : une construction dynamique du sens, Paris, Hermès.